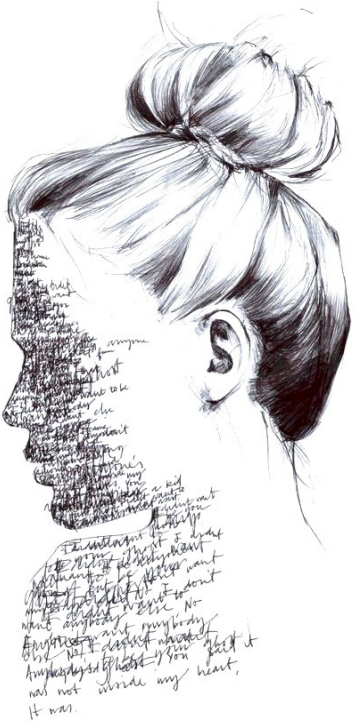

ذهب

دار لوغاريتم للنشر والتوزيع

رقم الإيداع: 2829/ 2020

I.S.B.N: 978-977-6799-19-1

تصميم الغلاف: داليا عراقي.

الإخراج الفني: ضياء فريد.

المديـــر العـــام: إيناس ناصر.

المدير التنفيذي: شادي أبو شهبة

Logarithpublish@gmail.com

01281052824

ذهب

رواية

خلود عراقي

إهداء

إلى من علمني أن أكون أنا

إلى من قدم لي كل أنواع الدعم

إلى من أثقل ثقتي بنفسي ودفعني للنجاح

إلى من جعلني الأولى والأخيرة في حياته

إلى من آمن بكل شيء فعلته مهما كان حجمه

إلى من يدفعنى دائمًا للإمام

إلى صديقي وحبيبي وأخي وزوجي

محمد دياب

ذات يوم الشمس فيه مشرقة في أوائل الربيع، تجلس امرأة في عقدها السادس على سرير ملكي ترتدي عباءة حريرية الملمس، تزين يديها مجوهرات أنيقة، وشعرها مثل الفضة، بين يديها كتاب تقرؤه وهي ترتدي نظارتها في تركيز شديد وبجانبها فنجان من القهوة تفوح رائحته ويتطاير دخانه مع أشعة الشمس التي تسللت من فتحة شباك غرفتها.

ثم يقطع تركيزها صوت خبط على باب غرفتها:

ـ جدتي ممكن أدخل؟

ـ تعالي يا دهب.

دهب فتاة في عقدها الثاني، شعرها مموج، بشرتها برونزية، ذات عينين بنيتين، كانت ترتدي فستانًا منفوشًا بالورود وعلى شعرها ربطة تهذب شعرها المموج.

ـ جدتي عاوزة أتكلم معاكِ.

ـ اتفضلي يا حبيبتي.
ـ مصطفى يا جدتي، فاكراه؟ عاوز يتكلم مع بابا، عاوزنا نتجوز وأسافر أعيش معاه في الغردقة عشان شغله، أنتِ عارفة أنا بحب البحر وطول عمري كنت بتمنى أعيش في مكان قريب من البحر، بس أنا خايفة، خايفة آخد الخطوة دي وأندم بعد كدا، خايفة أبعد عن أهلي وصحابي.
مش عارفة، أنا بحبه يا جدتي، بحبه أوي، بس مش عارفة هل دا كفاية عشان أسيب كل حاجة وأبقى معاه هو بس؟
الجدة: عارفة يا دهب، بعد الجواز رحمة الطرفين ببعض بتبقى أهم من الحب، اقفلي الباب يا دهب هحكيلك على حاجة.
دهب: اتفضلي يا جدتي.
تبدأ الجدة بالكلام..
ـ كان في بنت في عمرك تقريبًا، كانت وحيدة باباها ومامتها، كانت شبهك جدًّا، شعرها طويل مموج، لونه بني، عينها عسلية وبشرتها لون الشمس، ولبسها شبه البحر، كانت عايشة في بيت جميل بتدخله الشمس من كل مكان، الدور الأرضي كان في جنينة صغيرة كانت بتتجمع فيها هي وعيلتها الصغيرة كل يوم على الفطار، بيضحكوا ويهزروا ويتكلموا، كانوا قريبين من بعض جدًّا زيي أنا وأنتِ كدا.

كانت بتحب الطبيعة والمغامرة، كانت بتحب تكتشف كل يوم مكان جديد وتصوره وتحكي عنه لأهلها ولأصحابها، وما كانتش بتخاف أبدًا من حاجة..

كانت بتعشق البحر، يمكن كان أقرب حد ليها، بتحكيله عن كل حاجة وعن كل حد بتقابله، وعن أحلامها وأمنياتها وطموحها، كانت مليانة نشاط وحيوية، ما كانتش ضحكتها بتفارق وشها، كانت بتميزها ضحكتها، كانت أول ما بتضحك بينور وشها.

دهب: صباح الخير يا ماما، إيه الجمال دا؟ كل دا علشان بابا جاي النهاردا؟

مع دخول أبيها (عزيز)..

دهب: ابن الحلال عند ذكره بيبان، صباح الخير يا قبطان، اتفضل اتفضل، السفرة العظيمة والورود والمزيكا دي على شرفك النهاردا، اوعدنا يا رب.

عزيز: هههههه، وحشتيني يا دهب.

دهب: أنت أكتر يا بابا، كدا قدرت أسبوع ما تشوفنيش؟! البحر عندك أغلى مني؟

عزيز: لا طبعًا يا روحي، بس اهو الشغل هنعمل إيه؟

جميلة (أم دهب): يلا اتفضلوا الفطار.

عزيز: فطار من غير حضن يعني؟

جميلة: هههه عزيز يلا اقعد افطر.
عزيز: يا ستي دهب مش غريبة، هههه.
دهب: عادي يا ست ماما هعمل نفسي مش واخدة بالي، وبعدين أنا ماشية؛ يوسف مستنيني.
جميلة: طيب اقعدي افطري.
دهب: لا يا ماما هتأخر، باااااي.

(يوسف)
يوسف نفس عمر دهب تقريبًا، والده ووالدته متوفيين وربوه جميلة وعزيز أهل دهب، وكان أبوه وأبو دهب أصدقاء طفولة.
دهب: يوسف صباح الخير، اتأخرت عليك؟
يوسف: يا بنتي مش مشكلة، اتعودت، احنا تحت أمرك يا فندم، تعالي أوريكِ الاكتشاف.
ركبوا المركب وذهبوا لمكان لا تصفه كل أقلام الدنيا.
دهب: يا الله! إيه دا يا يوسف؟ ازاي أول مرة نيجي هنا؟
المكان كان عبارة عن بحر وسفن راسية قديمة وجبال عالية وقلعة كبيرة مهجورة عالية جدًّا، وتثير في النفس شعورًا غريبًا كاختلاط الخوف بالأمان.
شجر..

شجر عند الجبل، دا شجر زيتون وعنب.
دهب: إيه المكان دا يا يوسف؟ دا يشبه الجنة!
جنة ربنا على الأرض!
يوسف صورني.
يوسف: هههه، عارف يا مجنونة يلا بينا.
دهب: ازاي المكان دا ما حدش يعرفه؟
يوسف: علشان دا أملاك خاصة وطلع عيني لحد ما أقنعت صاحب المكان إننا نيجي هنا عشان عارف إنه هيعجبك.
دهب: حبيبي يا يوسف والله، أنت أحلى أخ في الدنيا ربنا يخليك ليا، يلا نروح بقى بابا قال لي ما تتأخريش.
يوسف: يلا بينا.
دهب: ماما، عمرك ما زهقتِ؟
جميلة: زهقت من إيه؟
دهب: من وجودنا هنا، يعني سيبتِ أهلك وأصحابك وعيلتك عشان بابا، ما حسيتيش إنك ندمانة؟
جميلة: امممممم، مش عارفة، يمكن في الأول كنت حاسة إني لوحدي أوي، أبوكِ أسبوع معايا وأسبوع في البحر، كنت بحس بوحدة فظيعة، ما كنتش عارفة المكان ولا كنت بعرف أتعامل مع الناس، بس بعد كدا أنتِ جيتِ ومليتِ عليا الدنيا، بقيتِ أول وأهم حاجة في حياتي، أبوكِ كمان طيب وحنين

وفي وجوده كان بيعمل كل حاجة عشان يعوضني عن غيابه.
قاطع عزيز حديثهم..
عزيز: إيه الريحة الحلوة دي؟ مامتك شكلها بتبدع يا دهب.
دهب: أيوا يا سيدي، احنا عندنا كام بابا؟
عزيز: ربنا يخليكوا ليا.
دهب: ويخليك لينا يا بابا..
بابا، ليه ما فكرتش نستقر في القاهرة؟ الدنيا هناك أوسع والحياة زي ما بسمع مليانة مغامرات، سواء حلوة أو وحشة، بس الحياة كلها هناك.
جميلة: مالك يا دهب؟ زهقتِ ولا إيه؟
دهب: خالص يا ماما، بس بفكر، لو حياتنا اتبدلت هل هنبقى مبسوطين ولا لأ؟ مش مهم، هخرج أقعد برا شوية.
خرجت دهب تتمشى على البحر وإذا بصوت خطف عقلها..
وقفت واستمعت وإذا بشخص يغني، وفجأة ينظر خلفه.
ـ أنا آسف، كنت فاكر إن ما فيش حد هنا غيري.
دهب: لا لا أنا اللي آسفة، في العادي ما بيبقاش في حد هنا غيري، فاستغربت بس إن في حد، أنا دهب، أهلًا بيك.
ـ دهب!!
ـ اه دهب.
ـ ليه دهب؟

ـ نعم؟!

ـ آسف مش قصدي، الاسم مميز بس، أول مرة أقابل حد بالاسم دا.

دهب: طيب، بعد إذنك.

ـ ثواني، أنتِ في إجازة؟

دهب: لا، أنا عايشة هنا.

ـ عايشة هنا؟ غريب!

دهب: إيه الغريب في دا؟

ـ مش عارف، بقالي هنا أربع أيام وحسيت إني ملِّيت، مش لاقي حاجه أعملها، عايشة هنا ازاي؟

ـ مليت؟! أنت أول مرة هنا؟

ـ أيوه، لسه راجع من كندا وجيت أفصل قبل ما ارجع القاهرة، وكل صحابي نصحوني بهنا.

ـ أوك ثواني.

دهب: آلو، يوسف فاضي بكرا؟

طيب عندنا ضيف لسه ما شافش جمال بلدنا، ممكن تاخده جولة يمكن يشوف جمالها بعيونك؟

هخليه يكلمك..

دا يوسف من أقدم الناس هنا، أو أكتر حد ممكن يفرجك على البلد، دا رقمه كلمه الصبح، اتشرفت يا فندم، بعد إذنك.

ـ متشكر جدًّا.

يوسف: آلو، دهب مين اللي أنتِ بعتيهولي دا؟ تعرفي حد من أهله معاه هنا؟

دهب: صباح الخير يا يوسف، لا ما اعرفهوش، في إيه؟

يوسف: رجله اتكسرت يا ستي وأنا معاه في المستشفى دلوقتي.

دهب: إيه! مستشفى؟ أنا جاية دلوقتي.

وصلت دهب إلى المشفى.

دهب: هو فين؟

ـ جوا بقى كويس، بس دا لبخة جدًّا.

دهب: دا وقته يا يوسف؟

ـ صباح الخير.

ـ صباح الخير.

دهب: ما كنتش عاوزاك تكره بلدنا أكتر، حاولت وشكلي فشلت، آسفة.

ـ لا لا أنا اللي آسف؛ لغبطتكوا وعطلتكوا معايا، أنا خلاص آخر يوم ليا هنا بكرا.

دهب: طيب يلا قوم، هتركب معايا العربية وهنطلع جولة سريعة كدا قبل ما تمشي.

ـ هههههه، ما أنا مش عارف أمشي أصلًا.

دهب: يلا بس قوم أنا هسندك.

يوسف: على فين؟
دهب: هحاول أكرم الضيف اللي بهدلناه دا.
يوسف: ومحتاجاني في حاجة؟
دهب: لا خليك أنت، كفاية عطلناك عن شغلك النهاردا، اتفضل يا.. أنت اسمك إيه؟
ـ عمر.
دهب: اتفضل يا عمر، تاكل إيه؟ ولا أقولك، أنا اللي هطلب. محمود لوسمحت هات اللي بطلبه كل مرة.
عمر: يا خبر! إيه دا كله؟ ما لوش لازمة والله.
دهب: لا لا دي حاجة بسيطة.
هناكل ونقعد على البحر، في حد هنا بيعزف عود رائع على البحر الناس بتيجي عشانه هنا مخصوص.
عمر: الجو رائع فعلًا، عايشة هنا من زمان؟
دهب: اتولدت هنا.
ـ فعلًا؟
ـ فعلًا.
عمر: حلو جدًّا، يمكن علشان كدا.
دهب: علشان كدا إيه؟
عمر: بقيتِ شبه عروسة البحر.

دهب: ودي حاجة حلوة ولا وحشة؟

عمر: هي مش حلوة بس، هي من حلاوتها ما شفتهاش قبل كدا.

دهب: اااه انتوا بقى اللي بيقولوا عليهم؟

عمر: بيقولوا! بيقولوا إيه؟

دهب: سكان القاهرة، جريئين زيادة، كذابين وبيزوقوا الكلام.

عمر: اه وبنضحك على البنات ونخطفهم، هههه أنتِ ما نزلتيش القاهرة بقالك اد إيه؟

دهب: إيه؟! أنا ما نزلتش القاهرة أصلًا.

ـ فعلًا؟!

ـ للأسف.

عمر: احكي لي عن نفسك.

دهب: بلاش.

عمر: ليه؟

دهب: هتقول عليا مجنونة ومش واقعية، وأنا زهقت من الكلام دا، حفظته.

عمر: لا هو أنتِ مش واقعية فعلًا، فيكِ حاجة غريبة، غريبة زي اسمك اللي طول عمري بتمني أسميه لأول بنت ربنا هيرزقني بيها، شكلك اللي عامل زي ما يكون حد عامل له إيديت وأبدع فيه، شعرك اللي عامل زي البحر نفس شكل

الموجة، ولبسك اللي ما أعتقدش إنه ممكن يليق على حد غيرك، إكسسواراتك وخلخالك، حتى الخيوط اللي في شعرك ما شفتش دا قبل كدا، تخيلته كتير لكن ما فكرتش إني هقابل حد كدا بجد، كأنك مرسومة.

دهب: عمر! كلامك غريب، يعني عمري ما حسيت إني مميزة كدا، عادي يعني أنت بتبالغ شوية.

عمر: لا خالص، قبل بس ما تقولي القاهرة ورجالة القاهرة، أنا ولد وحيد خلصت دراستي وسافرت كندا منحة ٣ سنين، رجعت بعد سنتين، بعد وفاة والدي بقيت أنا المسؤول عن أمي وعن شغل والدي اللي نصه هنا ونصه في كندا، وعن كل حاجة، حياتي ما بين هنا وهناك، يعني ما فيش حاجة مميزة، عدد أصدقائي قليل، حياتي مملة، يعني روتين ابن لذينة، رجعت من أسبوع وقررت استقر هنا، اتوفت والدتي من ٤ سنين، رجعت حاولت استقر هنا ما عرفتش، بس خلاص بقى حاسس إن كل حاجة هنا بتضيع فحبيت أرجع وألحق حياتي قبل ما تضيع كلها، تقريبًا ما ليش حد خالص، ودا مش مضايقني، أنا أصلًا إنسان ما ليش في الاجتماعيات والتجمعات، أو تقريبًا اتعودت..

قلت لك احكي لي عن نفسك وأنا اللي مش مبطل كلام، أنتِ ساكتة ليه؟

دهب: مش عارفة، بس بسمعك.

ـ طيب وإيه رأيك؟

دهب: رأيي في إيه؟

عمر: في راجل خطفتيه من أول ما لمحك على البحر وكأن النداهة ندهته ومش عارف يبطل تفكير فيكِ ولا عارف ينزل عينه من عليكِ!

ـ الوقت اتأخر أووي، ماما أكيد قلقانة عليا.

عمر: دهب، أنا مش عايز ردك دلوقتي، ولا أصلًا المفروض أبقى متسرع كدا، بس حقيقي أنتِ خطفتيني، ما عرفتش ما أقولكيش الكلام دا، مش بحب أكذب ولا أمثل، أنا صريح جدًّا يا دهب، ودي حاجة هتعرفيها بعد كدا، معاكِ كل الوقت عشان تفكري وتردي عليا، وأرجو ما تكونيش اتضايقتِ مني.

دهب: لا خالص بالعكس، احترمت صراحتك، أنت إنسان جذاب يا عمر، ويمكن أنت كمان فيك حاجة غريبة، حلوة مش وحشة، أوعدك هفكر، بس برضه اوعدني لو حسيت إنه لا نقدر نوجه العلاقة لمكان تاني، بإننا نبقى أصدقاء أو ما شابه.

عمر: ههه، ماشي يا ستي.

دهب: هتمشي بكرا الساعة كام؟

ـ ١٢ الضهر.

دهب: أوك، هاجي أوصلك المطار.

ـ ما تتعبيش نفسك.

دهب: ما اتعبش نفسي إيه بس؟ مش كفاية أنا السبب في اللي أنت فيه؟

ـ تصدقي كنت نسيت إني مصاب؟

دهب: هههه طيب يلا تعالى عشان أوصلك.

ـ تصبح على خير.

ـ تصبحي على خير.

تحدث دهب نفسها:

جريء!

كذاب!

بيختبرني!

صريح!

مجنون!

مشوش!

الوقعة أثرت عليه!

مين دا؟ وليه بفكر فيه كدا؟

وليه بفكر فيه أصلًا؟

عاجبني بصراحة

رغم إنه متسرع بس تقيل
لبسه واستايله ولغة الجسد عنده بتقول إنه غير، إنسان واثق من نفسه جدًّا
حتى نبرة صوته شداني..
في إيه يا دهب اللي بيحصل دا بالظبط؟ اللي كنتِ طول عمرك بتقولي عمري ما هقع فيه، بس ازاي؟ ازاي في حد ممكن يخطفك كدا من أول مرة؟
بس هو دا يعني، لو هفكر بعقلي فهو نموذج مثالي، مثقف، وسيم، شيك جدًّا، نبرة صوته، يييييي على نبرة صوته اللى هتجنني دي، الليل طويل كدا ليه مش راضي يخلص؟
ـ هتلبسي إيه!
تحادث نفسها..
إيه دا؟
مالك يا دهب؟
أول مرة تفكري هتلبسي إيه وشكلك هيبقى عامل ازاي
اااه أنا عارفة
لا مش عارفة
إيه اللي بيحصل لي؟
يا ترى هو كمان بيفكر فيا؟ نامي يا دهب نامي.
تذهب دهب لتأخذ عمر إلى لمطار..

- صباح الخير.
- صباح الخير.

دهب: إيه دا؟ أنت مش نايم كويس ولا إيه؟

عمر: أنا ما نمتش أصلًا.

دهب: ليه؟ كان في حاجة؟

- لا كنت بفكر في اللي قلته امبارح، كنت بفكر هل أنا اتسرعت أو ممكن أكون ضايقتك مني مثلًا؟

دهب: لا خالص، إنسى.

عمر (مسك إيدها): لا يا دهب مش هنسى، أنا مستني ردك من فضلك.

دهب بتسحب إيدها: حاضر، بس زي ما اتفقنا.

- أول ما أوصل هكلمك.
- توصل بالسلامة.
- باي.
- باي.

تعود لمنزلها في حيرة..

تضع مفاتيحها على الترابيزة وتجلس على كرسي وتمد قدميها على الآخر مع تنهيدة طويلة.

جميلة: مش هتقولي لي مالك؟

دهب: ماما! خضتيني يا ماما.

جميلة: مالك يا دهب؟! ومن إمتى في حاجة عنك أنا ما اعرفهاش؟

دهب: أنا نفسي مش عارفة يا ماما، لطيف أوي، ذوق أوي، راسي وعاقل وتقيل، يعني لو كنت طلبت أوردر مخصوص ما كانش هيبقى بالشكل دا يا ماما.

جميلة: مين دا يا دهب؟

دهب: مش عارفة، قابلته من يومين.

جميلة: طيب وأنتِ شايفة إن يومين وقت كافي عشان تبقي متيمة بالبطل الأسطوري بتاعك كدا؟

دهب: ما دا اللي مجنني يا ماما، أنا عمري ما كنت كدا، مش فاهمة إيه اللي بيحصلي لما بسمع صوته، أعمل إيه يا ماما؟ بجد مش عارفة.

جميلة: زي ما بتعملي في كل حاجة يا حبيبة ماما، طلعي ورقة وقلم واكتبي وقارني وشوفي هتوصلي لإيه، وبالراحة على نفسك، في حاجات لازم نفكر فيها قبل ما نحسها.

ورقة وقلم.. لم تكتب دهب شيئًا وسرحت بخيالها بعيدًا، وعندما عادت من تخيلاتها وجدت الورقة مكتوب فيها بخط

كبير (عمر)، "يا الله! فوقي فوقي يا دهب" (تحادث نفسها).
تنظر بجانب الهاتف:
أكلمه؟ ولا أستنى هو يكلمني؟
لا مش هكلمه
إيه الجو دا؟ هكلمه.
يرن الهاتف..
عمر: كان ممكن تقولي لي حمدًا لله على سلامتك، واهي كانت هتبقى حجه لبداية الكلام بدل كل التفكير دا.
دهب (في عقلها): اه والله صح، إيه دا؟ هو عرف ازاي؟ في إيه؟
ـ مساء الخير يا عمر، لا ما فيش تفكير ولا حاجة، أنا كنت بس مشغولة شوية، يا رب تكون وصلت بالسلامة.
عمر: اه الحمد لله.
دهب: بقيت أحسن يعني؟
عمر: الحمد لله، ديجا حضرتلي شوربة ونمت شوية ولسه صاحي.
دهب: بالهنا والشفا.
عمر: وأنتِ بتعملي إيه؟
دهب: بقرأ كتاب وهنام.
عمر: حالًا؟

دهب: المفروض.
عمر: خليكي معايا شوية.
دهب: أمم، أوكيه أنا أصلًا مش جايلي نوم أوي.
عمر: احكي لي عملتِ إيه في يومك؟
دهب: ولا حاجة، زي كل يوم.
عمر: واضح إن ما فيش حاجة شاغلة بالك خالص.
دهب: حاجة؟ حاجة زي إيه؟
عمر: دهب..
دهب: عمر، أعتقد احنا اتفقنا إن دي حاجة ما ينفعش فيها تسرع، ومش معنى إني سمحتلك إنك تتكلم وسمحت لنفسي أسمع بدون أي اعتراض إني موافقة على كل اللي حصل، من فضلك اديني وقتي، أنت إنسان لطيف وفيك حاجات كتير شداني، بس مش كدا من فضلك بلاش تضغط عليا.
عمر: أنا آسف، تصبحي على خير.
دهب: وأنت من أهله.
(تحادث نفسها):
مش كدا خالص يا دهب
مش كدا..
بس أنا متوترة أوي، أول مرة أبقى كدا، كل جزء فيا بيقول لي هو دا، بس مش عارفة، مش عارفة المفروض أعمل إيه بجد،

ليه مش بنقول اللي بنحسه على طول؟
ليه لازم نفكر اللي قدامنا هيقول إيه أو هيشوفنا ازاي؟ ليه لوننا مش شفاف عشان ما نحتاجش نفسر للناس ويا يصدقوا يا ما يصدقوناش؟
ليه لازم نتقل ونفكر ونخطط ونرتب ونحاسب؟ ليه كل دا!
ليه الدنيا مش أسهل من كدا؟!

تلومني الدنيا إذا أحببته
كأنني..
أنا خلقت الحل واخترعته
كأنني أنا
على خدود الورد قد رسمته
كأنني أنا التي
للطير في السماء قد علمته
وفي حقول القمح قد زرعته
وفي مياه البحر قد أذبته
كأنني
أنا التي كالقمر الجميل في السماء
قد علقته

تلومني الدنيا إذا
سميت من أحب
أو ذكرته
كأنني أنا الهوى
وأمه
وأخته
هذا الهوى الذي أتى
من حيث ما انتظرته
مختلف عن كل ما قرأته
وكل ما سمعته
لو كنت أدري أنه
نوع من الإدمان.. ما أدمنته
لو كنت أدري أنه
باب كثير الريح ما فتحته
لو كنت أدري أنه
عود من الكبريت ما أشعلته
هذا الهوى أعنف حب عشته
فليتني
حيث أتاني فاتحًا يديه لي رددته

وليتني
من قبل أن يقتلني قتلته
هذا الهوى الذي أراه
في الليل عند ستائري
أراه في ثوبي، في عطري، في أساوري
أراه مرسومًا على وجه يدي
أراه منقوشًا على مشاعري
لو أخبروني أنه
طفل كثير اللهو والضوضاء ما أدخلته
وأنه سيكسر الزجاج في قلبي لما تركته
لو أخبروني أنه
سيضرم النيران في دقائق
ويصبغ الجدران بالأحمر والأزرق
في دقائق
لكنت طردته
يا أيها الغالي الذي
أرضيت عني الله إذا أحببته
هذا الهوى أجمل حب عشته
أروع حب عشته

فليتني
حين أتاني زائرًا
بالورد قد طوقته
وليتني
حين أتاني باكيًا
فتحت أبوابي له وبُسته.
(نزار قباني)
أعنف حب عشته.

يرن الهاتف وإذا به عمر..
عمر: مالك يا دهب؟ أنتِ زعلانة مني؟
دهب: أنا.. أنا متوترة، متلغبطة مش عارفة مالي.
عمر: دهب، أنا معجب بيكِ لأبعد حد، مش عارف أقول لك إيه، مش عاوز أقول حاجة مش وقتها أو لسه شوية عليها، بس أنا فعلًا حاسسها جدًّا، هههههه.
دهب: بتضحك على إيه؟
عمر: فكرتيني بالأوقات اللي كنت ببقى مستني فيها نتيجة الامتحان، قلقان جدًّا وخايف وعاوز أنجح، نفسي بجد أنجح، نفسي أفوز بيكِ، أنا ما شفتش زيك، دهب، أنا يمكن

صريح زيادة

مش متسرع، بس اتعودت إني ما اتأخرش وأسيب قراراتي للوقت عشان ما أخسرش وأرجع أندم، وأنا بجد عاوزك ومش عاوز أكمل غير معاكِ، ولو ما كنتش قابلتك عمري ما كنت قررت ولا حسيت إني عاوز حد يشاركني حياتي، أنتِ بس يا دهب، أنتِ بس اللي حسيت معاكي كدا، عمري ما حسيت إن ممكن حد يشاركني حياتي بتفاصيلها، أصلًا أنا فكرة الجواز بالنسبة لي مشروع فاشل، أو زي ما شفت نماذج كتير ما كنتش بتفاءل أوي بالموضوع دا، لكن معاكِ الموضوع غير، من أول يوم شفتك فيه أنتِ خطفتِ جزء من حياتي وتفاصيلها وعقلي وقلبي، أنا راجع علشان أستقر وأعيد حساباتي وأركز في شغلي، فجأة لقيت نفسي مش بفكر غير في عروسة البحر اللي خطفتني، دهب! أنتِ معايا؟

دهب: معاك يا عمر.

عمر: ما فيش حاجة عاوزة تقوليها؟

دهب: مش عارفة، يمكن أنا مش بعرف أعبر عن نفسي زيك، بس الغريب إني حصلي زي ما حصلك، طول عمري بقرأ روايات وأتخيل الفارس اللي هيخطفني على حصانه، والأغرب إن الفارس طلع أنت بكل تفاصيلك، راجل صريح، جريء، يعني كفاية كدا.

عمر: لا قولي.

دهب: مش دلوقتي.

عمر: عارفة؟ زمان وأنا صغير ماما دايمًا كانت تقول لي أنا لو ربنا اداني عمر مش هجوزك بنت عادية يا عمر، أنا هجوزك ست البنات، يا ريتها عايشة عشان تقنع ست البنات إني هخبيها في عيني، مش هخلي الهوا يضايقها، مش هشوف غيرها طول عمري، هخليها أسعد واحدة في الدنيا، هحبها وهقدرها وهفضل ممتن ليها طول حياتي عشان دخلتني حياتها.

دهب: عمر!

عمر: دهب، إدي نفسك فرصة، مش هتندمي، بجد مش هتندمي، احكي لي بقى سهرانه ليه وبتفكري في إيه؟ بتحبي إيه وبتكرهي إيه؟ نفسك في إيه؟ بتحلمي بإيه؟

يمر الوقت سريعًا..

- يا خبر! عمر الشمس طلعت، معقول؟!

احنا بنتكلم من ٧ ساعات!

- أحلى ٧ ساعات في حياتي، مش عاوز اقفل بس هسيبك تنامي، تصبحي على حاجة حلوة شبهك.

- (بصوت خجول) وأنت كمان.

البدايات..

يااااااه لجمال البدايات

يا ترى هل ستستمر؟

أم أنها بدايات؟

يا ليت كل عمرنا بدايات

يا ليت لوعة الحب والشوق واللهفة تدوم

ملعون الملل على التعود على الضغوط التي تجعلنا ننسى أحلامنا وشوقنا واشتياقنا وعمرنا الذي كنا على أتم استعداد أن نفدي به من نحب في البدايات!

(في مكالمة هاتفية):

- دهب، مش قادر ما اشوفكيش أكتر من كدا، شهر كتير أووووي، أنا جاي، حجزت طيارة الساعة ١٠، أول لما أوصل عاوز أشوفك.
- عمر، أنت مجنون؟
- اه، مجنون بيكِ، باي.

استيقظت مبكرًا لاستقباله وارتدت فستانها الوردي ونمقت شعرها ووضعت القليل من مساحيقها وخرجت..

عمر: يااااا الله!! أنا إيه بيحصل لي لما بشوفك؟ أنتِ بشر زينا يا دهب؟

دهب: عمر أنت مجنون؟ أنت جيت ليه فجأة كدا؟ احنا كنا بنتكلم بالليل، ما قلتليش ليه؟

عمر: جيت عشان حاجة مهمة أوي.

دهب: إيه؟!

عمر: تعالي بس نقعد الأول.

دهب: أدينا قعدنا، في إيه يا عمر؟ حصل إيه؟ أنت قلقتني!

عمر: في إني بحبك، وفي إن النهاردا عيد ميلادك، وفي إني ما قدرتش أقول لك بحبك وأنتِ مش قدام عيني، أو ورقة مكتوبة، وفي إن كان لازم أبقى معاكِ في يوم زي دا، وفي إني قررت إنك نصي التاني، آسف، أنتِ كلي، أنتِ كلي يا دهب، وكفاية بقى كدا!

ممكن أقابل باباكِ إمتى؟

دهب: عمر!!

عمر: ما تقوليش حاجة كفاية تردد، كفاية خوف، كفاية قلق، قلت لك مش هتندمي.

دهب: عمر، أنا كمان بحبك، وعمري ما تخيلت إني ممكن

أحب كدا، كنت فاكرة إن دا في الروايات بس، بس أنت لمست قلبي وعقلي وكياني من جوا من أول مرة شفتك فيها، أنا كمان شايفة إن كفاية كدا، كفاية خوف.

عمر: بحبك.

دهب: وأنا كمان بحبك.

عمر: مساء الخير.

عزيز: مساء الخير.

عمر: ازاي حضرتك يا عمي؟

عزيز: الحمد لله يا بني، دهب كانت قالت لي إنك عاوز تكلمني وتقريبًا ادتني نبذة مختصرة عن الموضوع اللي أنت عاوزني فيه.

عمر: أنا مش هقول لحضرتك غير إني عاوز بنتك علشان أحطها في عيوني، وأقسملك إنه مش كلام، أنا فعلًا هحافظ عليها وهراعي ربنا فيها.

عزيز: عمر، أنت شكلك ولد محترم من كلام دهب عنك، أنا مش هقولك غير إن دهب روحي، عارف يعني إيه؟ أغلى حاجة عند ابن آدم روحه، بيدافع عنها لآخر نفس، أنا لو حاجة مست روحي يا عمر مش عارف ممكن أعمل إيه، دهب أغلى

من الدهب، دهب ما ينفعش تزعل أو تنزل دمعة من عينها، دهب طول عمرها أغلى حاجة في حياتنا، أتمني تكون فاهم وحاسس ومقدر كلامي.

عمر: فاهم يا عمي وحاسس، ووعد مني إنك عمرك ما هتشوف دهب غير أسعد إنسانة في الدنيا.

عزيز: ودا اللي أنا بتمناه يا بني، مستنييينك بكرا على الغدا بإذن الله.

كتبت أحبك فوق جدران القمر
أحبك جدًّا
كما لم يحبَّك يومًا بشر
ألم تقرئيها بخط يدي؟
فوق سور القمر
وفوق كراسي الحديقة
فوق جذوع الشجر
وفوق السنابل
فوق الجداول
فوق القمر
وفوق الكواكب

تمسح عنها غبار السفر
حفرت أحبك
فوق عقيق السحر
حفرت حدود السماء
حفرت القدر
ألم تبصريها؟
على ورقات الزهر
على الجسر والنهر
على صدفات البحار
على قطرات المطر
ألم تلمحيها؟
على كل غصن
وكل حصاه
وكل حجر
كتبت على دفتر الشمس
أحلى خبر
أحبك جدًّا
فليتكِ كنتِ قرأتِ الخبر.

دهب: صباح الخير.
عمر: صباحي دهب، عاملين غدا إيه النهاردا؟
دهب: كل اللي بتحبه.
عمر: ما بحبش غيرك يا دهب.
دهب: أنا مش مصدقة يا عمر، أنت جاي عندنا النهاردا؟
عمر: ولا أنا، حاسس دقات قلبي سريعة أووي، متوتر جدًّا.
دهب: أنا كمان مش عارفة هبصلك ازاي قدام بابا وماما.
عمر: هتعدي هتعدي.
دهب: يا رب خير، يلا بقى علشان ألحق أجهز نفسي علشان جاي عندنا ضيوف النهاردا.
عمر: تجهزي إيه بس؟ هتحلوي أكتر من كدا إيه؟ حرام يا ناس.
دهب: عمر!
عمر: عيون عمر، هقوم أنا كمان بقى علشان تقريبًا رايح مقابلة مهمة جدًّا، يمكن أهم مقابلة في حياتي.
دهب: هههههه ماشي يلا هتوحشني.
عمر: أنتِ أكتر.

ذهب عمر لمقابلة أهل دهب..
عمر: تسلم إيدك يا طنط، أنا بقالي كتير، أو بمعنى أصح سنين، ما كلتش أكل بالطعامة دي.
جميلة: بألف هنا، يلا اتفضلوا في الصالون.
عمر: أنا طبعًا يا عمي كان نفسي ما ابقاش لوحدي، بس أكيد دهب حكت لحضرتك ظروفي، وممكن حضرتك تسأل عليا لو حابب.
عزيز: طبعًا يا عمر الأصول ما تزعلش، أنا سألت عليك وطبعًا كل اللي يعرفك شكر فيك وفي أخلاقك والتزامك.
قولوا لي بقى يا ولاد ناويين على إيه؟
عمر: أنا يا عمي عندي شركة بابا بديرها، مستوايا كويس الحمد لله، عندي فيلا صغيرة في القاهرة وعندي فيلا أهلي، والمكان اللي دهب تحب تقعد فيه أنا موافق.
عزيز في صدمة: القاهرة!! وأنتِ موافقة يا دهب؟
دهب: مش عارفة يا بابا، حاسة إن هيبقى تغيير، وأكيد هتعود، مش أنت على طول بتقول المكان بيحلو طول ما موجود فيه الناس اللي بنحبها؟
عزيز: هتبعدي عننا؟؟
دهب: لا بابا عشان خاطري ما تقولش كدا، أنا هاجيلكوا على طول والله، وأنتوا كمان هتجولي، صح؟ صح يا ماما؟ مش

أنتوا هتجولي؟
جميلة: حبيبتي، أنا مش عارفة ازاي هتبعدي عني، بس أهم حاجة أشوفك مبسوطة.
عزيز: مش عارف أقول إيه، اللي يريحكوا، وأكيد أنا مش عاوز من الدنيا غير إنك تكوني مبسوطه يا بنتي.
(ترقرقت عيناه بالدموع التي حاول جاهدًا إخفاءها):
على بركة الله.

دهب: عمر، أنا مش مصدقة بجد، احنا هنبقى مع بعض؟
عمر: أنتِ مش مصدقة؟ أنا حاسس أني بحلم.
دهب: خايفة أووي يا عمر، حاسة إني داخلة حياة جديدة مش عارفة عنها حاجة، كمان ماما وبابا هيبقوا بعيد عني، هيوحشونى أووي.
عمر: عمرك ما هتندمى يا دهب، مش عاوزك تقولي خايفه تاني.
- بحبك.
- بحبك.

تذهب دهب للبحر لتحكي له عن فرحتها وخوفها وقلقها، وإذا بيوسف يقف في نفس المكان.

- يوسف!
- دهب!
- بتعمل إيه هنا؟
- أنتِ اللي بتعملي إيه وهتعملي إيه؟
- مش فاهماك يا يوسف!
- مش فهماني! مش فاهمة إيه؟ مين عمر دا أصلًا؟ إمتى دخل حياتنا؟ ازاي جاي بكل سهولة كدا ياخدك من وسطنا؟
- في إيه يا يوسف؟
- في إنك عمرك ما هتفهمي ولا هتحسي ولا هتعرفي يعني إيه واحد عايش حياته كلها عشان أنتِ موجودة، واحد كل همه يعمل بهلوان عشان يشوف ضحكتك بس، واحد بيصحى الصبح بيفكر هيعمل إيه عشان يقضي أطول وقت معاكِ، واحد حافظ كل تفاصيلك، كل تعابير وشك، كل تصرف ليكِ، إمتى بتفرحي وإمتى بتزعلي، بتحبي إيه وبتكرهي إيه، بتنامي إمتى وبتصحي إمتى.

بيد مرتعشة وعينين ملأتهما الدموع:

- مش هتفهمي يا دهب، مش هتفهمي.

- يوسف، أنتِ بتقول إيه؟ أنت أخويا.
- أخوكِ؟ أنا مش أخوكِ يا دهب، ولا عمري شفت ولا حسيت إننا إخوات، دا أنا بخاف أبص لأي واحدة بتكلمني عشان ما احسش إني بخون حبي ليكِ اللي جوايا من يوم ما شفتك، أنا كنت بجمع كل ألعابي اللي بحبها وبديهالك عشان ما تلعبيش مع حد غيري، كنت بشتري اللي بتحبي تاكليه في المدرسة عشان تاكلي معايا، كنت بسيب محاضراتى عشان ألحقك أول ما تخرجي، كنت مظبط مواعيدي على مواعيدك، كنت مرتب حياتي عشانك وليكِ وبيكِ، كنت بدور زي المجنون عن أي حاجة تفرحك عشان أشوف ضحكتك يا دهب، وتقولي لي مش فاهمة؟! ولا عمرك هتفهمي، طيب ما فهمتيش، ما حسيتيش؟! ما حسيتيش بيا ولا مرة؟ ما حسيتيش بحبي ليكِ اللي بيكبر معانا كل يوم؟ طيب أنا هعيش ازاي دلوقتي ولمين؟ ازاي كل تفاصيل حياتي تتسحب مني في غمضة عين؟ ازاااي؟ بحلم كل يوم بيكِ جمبي، بتاعتى، عندنا بيت صغير على الجبل بيطل على البحر، شبهنا، شبه حياتنا، حياتنا اللى فتحنا عنينا على الدنيا لقيناها كدا، ولادنا اللي كنت بحلم يبقوا شبهك، نعيش معاهم أيام ومغامرات وأحلام كنا بنحلم بيها، فاكرة العربية اللي

كنتِ بتحكي لي عنها؟ اللي كنتِ عاوزة تشتريها وتلونيها وترسمي عليها ورد؟ كنت هجيبها لك عشان نسافر بيها، ومعانا ولادنا اللي عمري ما تخيلت إن يبقى ليهم أم غيرك، بس هقول إيه؟ كل دا كان في عقلي وقلبي أنا بس، عقلي المريض اللى كان متخيل إنك هتحسي أو هتاخدي بالك، مين عمر دا؟ تعرفيه منين؟ ازاي ياخدك مني؟ أو هو ما خدكيش مني، أنا اللي ضعيف من كتر خوفى لاخسرك ضعفت وكنت مكتفي بس بضحكتك، وكنت فاكر إن بديهي تكوني ليا.

- يوسف، أنا مش عارفة أقول لك إيه.
- ما تقوليش يا دهب، ربنا يوفقك.

رجعتُ إلى البيت وبدل أن يزول همي وتزداد طمأنينتي ازددت ارتباكًا.

يوسف!

طيب ازاي؟ أنا عمري ما شفته غير أخويا

ليه كدا يا يوسف؟ ليه تخليني طول العمر حاسة بالذنب؟

لييه؟

وليه سكتت كل الفترة دي وجاي تعترف دلوقتي؟

بعد ما حسيت أخيرًا إني لقيت نفسى وإني هبدأ أعيش، ليه يا يوسف؟

عمر: صباح الخير يا عمي، إن شاء الله على معادنا؟

عزيز: بإذن الله يا عمر، نص ساعة وهنبقى جاهزين.

ويأخذهم عمر إلى بيته (يستقبلهم في المطار سواق عمر بسيارته).

ـ اتفضلوا.

(يدخلون جميعًا بيت عمر حيث الحديقة المبهجة التي بثت الطمأنينة بداخلهم).

ـ دا بيتي يا عمي اللي هعيش فيه أنا ودهب، بعد طبعًا ما تعدل كل حاجة على ذوقها، وزي ما تحب، ولو في أي حاجة مش عاجبة حضرتك ممكن نعدلها أو نغيرها فورًا.

عزيز: لا يا حبيبي ما شاء الله المكان جميل ومريح، الرأي كله لدهب.

جميلة: مالك يا دهب ساكتة ليه؟

دهب: ما فيش يا ماما أنا كويسة.

عزيز: أكيد طبعًا متأخدة شوية يا جميلة، المكان جديد عليها، سيبيها على راحتها.

عمر: إيه رأيك يا دهب؟
دهب: جميل يا عمر، كل حاجة حلوة.
عمر: قلت لك ما فيش حاجة حلوة في وجودك غيرك، مهندس الديكور هيجي، ممكن تقولي له على كل حاجة في دماغك.
دهب: ما فيش حاجة في دماغي يا عمر دلوقتي، أجلها شوية.
عمر: عاوزين نحدد معاد الفرح يا دهب، مش عاوزين نتأخر.
دهب: ما تقلقش، أنا أصلًا مش طالبة حاجات كتير.
عمر: ولو حاجات كتير، إحنا عندنا كام دهب؟

بعد مرور شهر..

عمر: أعتقد يا عمي كدا كل حاجة تمام، وجاهزين نحدد معاد الفرح، الخميس الجاي كويس؟
عزيز: كويس، وزي ما قلت لك، التفاصيل ليكوا.
عمر: ما تقلقش يا عمي، أنا هروح أقول لدهب.

عزيز: دهب كبرت يا جميلة.
جميلة: لو أعرف إنها هتبعد عني لما تكبر ما كنتش اتمنيت تكبر أبدًا يا عزيز، لسه شايفة ضحكتها اللي في كل ركن ف

البيت، لسه شايفاها وهي بتبدأ تحبي وبعدين مشيت، وكانت طول الوقت عنيها عليا، لسه فاكرة رجلها الصغيرين اللي كانت بتخبيهم بين رجلي في الشتا عشان تتدفا، لسه شايفة أول مرة تنزل فيها من على السلم دا وخطفة قلبي مع كل خطوة، لسه فاكرة أول يوم مدرسة، وشايفة أول حاجة في كل حاجة تخصها، هتمشي بعيد عني ازاي يا عزيز؟

عزيز: سُنة الحياة يا جميلة، أنتِ مش متخيلة أنا حاسس بإيه بس مش عاوز أزعلها، الولد كويس ومحترم وبيحبها، وهي كمان بتحبه ومتعلقة بيه، ودي أهم حاجة عندي، كل ما أبص في عنيها أفهم خوفها وخطفتها إنها هتبعد، فبحاول أطمنها وأنا عاوز اللي يطمني، بس خلاص وردتنا كبرت يا جميلة وهتجيب لينا أحفاد صغيرين يقولوا لك يا تيته، ما تعيطيش بقى، في تيته حلوة كدا تعيط؟

جميلة: هحاول يا عزيز هحاول، ما حدش فاهم إن هي حياتي، هي اللي خلت حياتي ليها معنى والوقت معايا كان بيمر هوا، فاكر أول ما جينا هنا؟ وكنت بزهق إني بكون لوحدي طول الوقت، بعد دهب حبيت الثواني والدقايق والساعات عشان بتعدي وهي جمبي، تفتكر هرجع لوحدي تاني؟

عزيز: لا يا حبيبتي، أنا خلاص بقيت راجل عجوز، نجوز دهب وهعوضك عن كل ثانية سيبتك فيها لوحدك، لحد ما

دهب تجيب لنا الكتاكيت الصغيرين اللي هيملوا علينا البيت، لازم نقول لهم إننا عاوزين عشرين حفيد ويسيبوهم هنا مش هياخدوهم معاهم.

- هههههه عزيز.

- أيوا كدا اضحكي، أنتِ أم أحلى عروسة اتوجدت في الكون يا جميلة يا جميلة الجميلات.

عمر: دهب، عندي مفاجأة، طبعًا دهب مش زي أي عروسة، وما ينفعش يتعملها فرح واحد زي كل البنات.

دهب: إيه دا؟ مش فاهمة، يعني إيه؟

عمر: يعنى يا ستي أنا اتفقت مع عمي عزيز إن الفرح هيبقى يوم الخميس، بس دا الفرح اللي هيبقى هنا وسط أهلك وصحابك وكل الناس اللي بتحبيهم، عشان طبعًا مش كلهم هيعرفوا يسافروا، فلازم تفرحي معاهم ويفرحوا بيكِ، والخميس اللي بعده فرحنا في القاهرة.

دهب: بجد؟ الله يا عمر! أنا ما جاش في بالي الفكرة دي خالص، أنت حلو أووي يا عمر، ازاي ما بتفوتش التفاصيل كدا؟

عمر: يعنى ينفع ربنا يرزقنى ببنوتة حلوة أووي زيك كدا وما

افكرش ازاي أخليها تبقى أسعد واحدة في الدنيا؟
دهب: بحبك يا عمر.
عمر: بحبك يا روح عمر.

تصل بفستان قصير ذات ذيل طويل، يكمن جماله في تفاصيله وتفاصيل ضحكتها وطلتها وعينيها المليئتين بالفرح وسط من أحبتهم وأحبوها، على البحر تحت ضوء الشمس وسط الورود والزينة والطاولات والكراسى البيضاء، وكأنه زفاف أوروبي، علت الضحكات والرقص والتهليل حتى آخر الليل، ثم عادت إلى بيتها مع أهلها وعمر حتى يستريحوا، وعند الاستيقاظ ذهبوا للقاهرة للاستعداد للزفاف والحياة الجديدة.

عمر: بصي بقى يا ستي، أنا عازم اصحابي وأهلي عشان يتعرفوا عليكِ وعلى مامتك وبباكِ قبل الفرح، يعني حفلة صغيرة كدا، عشان على الأقل تبقي عارفة الناس اللي هتبقى موجودة في الفرح.
دهب: كتير أووي يا عمر، كتير اللي بتعمله عشاني، عمر: ما تقوليش كدا تاني، ما فيش حاجة كتير عليكِ يا حبيبتي.

وسط حفل أسطوري دخلت ملكة متوجة بالتاج الفضي والفستان الذي صُنع خصيصًا لها.

دهب تحتضن ذراع والدها كطفلة صغيرة خائفة من حياتها الجديدة، وتختبئ داخل حضن والدها، وسط صخب الموسيقا وتهليلات المعازيم، يقبض عزيز على يد عمر ويقول له:

- أنا بسلمك روحي، ومش روحي بالمعنى المجازي، أنا فعلًا بديك روحي، حتة مني، جزء كبير جدًّا من قلبي، بنت عمري، أغلى هدية ربنا رزقني بيها، الهوا اللي بتنفسه، أنت هتاخد مننا ضحكة وفرحة وبهجة البيت، هتاخد الوردة اللي محافظ عليها ٢٥ سنة، هتاخد النفس اللي بتنفسه لما الدنيا تضيق بيا، حافظ عليها، ولو زعلتك أنا أبوك زي ما أنا أبوها، إوعى تقسى عليها، ما فيش أطيب من قلبها، ما فيش أحن منها في الدنيا، حافظ عليها يا عمر، وأنتِ يا دهب، بابا دايمًا موجود، ضهرك وسندك وحضني مستنيكِ في أي وقت لما تضيق بيكِ الدنيا، إوعي تنسي دا، عمر طيب وحنين، وأنتِ اللي ربتك ست الستات، ست الكل جميلة، فخليكي زي أمك سند ليه في أي محنة وأي أزمة، عامليه زي ابنك لو احتاج دا، وزي صاحبك لو حب يشتكي، وراجلك ونصك التاني اللي ربنا رزقك بيه، ربنا يوفقكم في حياتكم وأشوفكم أسعد اتنين في الدنيا.

بدأ الفرح بدموع الحب وانتهى بدموع مصحوبة بدعوات وضحكات وأمنيات، وجاء يوسف لتوديعها وليقول لها جملته الأخيرة:

- انسي كل حاجة قلتها، أنا يوسف أخوكِ اللي في ضهرك في أي وقت، يوم ما تحتاجيني من غير تفكير هتلاقيني جمبك.

(كل ما كان يبحث عنه يوسف هو حضن يرتمي فيه ليلًا حينما يأتي الأرق، حضن يخبره قصته كاملة ولو لمرة واحدة، يخبره بكل الأسرار التي تثقل روحه، لعله يتحرر أو فقط يخلد إلى النوم).

ذهب يوسف، وذهب عزيز وجميلة إلى بيت اختفى منه نوره، وبدأت دهب حياتها مع الرجل الذي أعطته الثقة كاملة لبداية حياة جديدة.

احنا كبني ادم لينا حياة واحدة بس على الأرض
حياة واحدة لازم نستغلها
ربنا حط قدامنا الصح والغلط والحرام والحلال والطريق الصح واسع واختياراته كتير أووي
لازم نستغل كل ثانية هنعيشها على الأرض

الحياة مش روتين بس، مش نوم وأكل وشغل بس الحياة مليانة تجارب لازم نخوضها ومشاعر لازم نحسها ومغامرات ونجاح وفشل وحب وكره وغيرة
الدنيا واسعة أووي لازم نحس ونشوف ونجرب كل حاجة حوالينا ونستغل طاقتنا في كل حاجة نقدر نعملها عشان لما الطاقة دي تخلص نحس إننا ما ضيعناش عمرنا على الفاضي مهما عيشنا مش هنقدر نشوف كل حاجة في الدنيا لكن طول ما فينا روح
ممكن ننجح ونفشل ونعيش عشان في الآخر نحس إننا عملنا حاجة وآه عمرنا ما ضاعش على الفاضي.

عمر: صباح الخير يا أحلى ملاك شافته عيني.
ـ صباح الخير يا حبيبي.
(أول يوم في مملكتها الجديدة بعد أن قضيا ٢٠ يوم عسل كانوا من أمتع لحظات حياتها).
ـ مش عارف هرجع ازاي للشغل وهصحى من الحلم الجميل دا.
ـ بصراحة نفسي نكمل كدا.
ـ مش عاوز أبعد عنك ثانية.

- أنا كمان يا عمر مش عارفة هعمل إيه وأنت مش موجود، بس يلا قوم بطل كسل.
- ليه بس؟ دا الكسل حلو أووي.
- هههه يلا قووووم.

خديجة، امرأة كبيرة في السن تعمل في بيت عمر منذ أن كان طفلًا صغيرًا، امرأة مثقفة، أنيقة، أمينة، ذات ثقة، لم يستطيع عمر الاستغناء عنها بعد وفاة والديه.

- صباح الخير يا مدام دهب، الفطار جاهز.
- شكرًا يا خديجة.

تناولا أطيب فطور من يد خديجة، وذهب عمر إلى عمله، ذهبت دهب لتتفقد بيتها الجديد وتفرغ حقائبها لتتعود على المكان وتتأقلم معه.

- مدام دهب.
- اتفضلي يا خديجة.
- أنا هنا عشان لو احتاجتِ أي حاجه تطلبيها مني على طول، أرجوكِ ما تترددیش في دا، ابني عمر مأكد علينا كلنا ما نعملش غير اللي يريحك، دا طبعًا غير إنك دخلتِ قلبي وقلوب كل اللي شافوكِ، أنا عارفة إن المكان جديد

وغريب عليكِ، فأنا معاكِ عشان تحسي إنك مش لوحدك وإنك مرتاحة في بيتك.

- متشكرة جدًّا يا خديجة، خديجة، احكي لي عن عمر، هو قال لي إن أنتِ اللي ربيتيه تقريبًا وإنك قريبة جدًّا منه من لما كان طفل.
- قبل أي حاجة لازم تشربي فنجان قهوة من إيدي وهحكيلك.

في جلسة ودية جلست دهب وخديجه يشربان قهوة خديجة الرائعة التي ليس لها مثيل كما قالت لها دهب، في ضوء الشمس تحت شجرة ضخمة في حديقة البيت.

بدأت خديجة تحكي:

عمر عمره ما كان طفل سيئ، كان طفل مدلل من أهله لكنه هادي الطباع، مطيع، وودود، كان أي حد يشوفه يحبه ويدخل قلبه، اعتبرته زي ابني بعد ما انفصلت عن زوجي قبل ما ربنا يرزقني بطفل، واستقبلتني أم عمر في بيتها كواحدة من أهل البيت، عاملتني أحسن معاملة، ما قصرتش معايا أبدًا، وأنا كنت بحاول أرد جزء من كرمها معايا باعتنائي بعمر وبكل حاجة تخصه، أول ما نطق اسمي قال لي ديچا، ولحد النهاردا بيقول لي كدا، ابني اللي ما خلفتوش، كنت رافضة آخد أي قرش مقابل عيشتي معاهم، كان كفاية عليا أووي اللي الست

دي عملته معايا، من أكل لشرب للبس، حقيقي كانت بتعاملني كفرد من العيلة، بعد وفاتها اكتشفت إنها عملت لي وديعة في البنك باسمى، بمبلغ ما كنتش أتخيله، يعيشني حياة كريمة طول حياتي، واشترت لي بيت أبويا اللي في البلد، اللي كانت عارفة مدى تعلقي بيه، ما كانتش عاوزاني أتبهدل من بعدهم، بس أنا ما قدرتش أسيب البيت اللي عشت معاهم فيه أحلى سنين عمري، لما عمر قرر يرجع ويتجوز قررت إني لازم أبقى معاه في بيته ومع مراته عشان أشوف أولاده قبل ما أموت، بصراحة كنت قلقانة شوية، قلق الأم على ابنها من الست اللي قرر يكمل معاها حياته، بس بعد ما شفتك عرفت إن عمر لسه عمر، بعد كل السنين اللي عاش فيها بعيد بس عرف يختار، عمر مامته ربته عبى الصدق والأمانة وحسن الاختيار، كانت دايمًا تقول له أنت أقوى من إنك تكذب يا عمر، الكذب ضعف والنفاق ضعف، وأنت نضيف ونقي وقوي، عيش كدا على طول، كان ولد مثالي في أدبه وأخلاقه ودراسته، عيلة هادية ما لهمش في المشاكل والاختلاط والمجاملات، بس دا كان مأثر على عمر شوية، كان بيخاف من التجمعات وهو صغير، ما كانش بيحب يختلط كتير بالناس، لحد ما سافر وعاش بعيد فترة ورجع لما والده زاد مرضه، كان جمبه في آخر أيامه، بس في الآخر عمر رجع، عمر الحنين الطيب اللي ربنا

حب يكافئه على كل حاجة في حياته فرزقه بيكِ، ربنا يجعل أيامكوا كلها حب وسعادة وأشوف ولادكوا قبل ما أقابله.

- أنتِ جميلة يا ديجا، ربنا يديكي طول العمر، واسمحي لي أقول لك ديجا زي عمر.
- دا شرف ليا يا ست البنات، بعد إذنك هقوم أنا بقى عشان أحضر الغدا.

بطبيعة الحال كانت تكتشف دهب كل يوم مكانًا جديدًا وعادة جديدة في محيطها، أحبت المحيطين بها وهم أحبوها كثيرًا، بدأت التأقلم والخروج واحتساء قهوتها الصباحية في أماكن مختلفة، ساعدتها خديجة جدًّا في التواصل والتعايش مع دنياها الجديدة، كانت تقتل الملل كلما حاول الاقتراب منها بفعلها أشياء جديدة، كقراءة كتاب جديد، أو تعلمها أي حرفة جديدة، تعلمت اليوجا ومارست الرياضة وأصبحت تساعد كل من احتاج منها مساعدة أو تُعلِّم شيئًا تعرفه دون مقابل، ضحكتها طغت على المكان

ولكن!!

الروتين...

- عمر، يلا نخرج.

- حاضر يا حبيبتي، الماتش هيخلص ونخرج.
- حبيبي الماتش خلص اجهز.
- والله مش قادر أتحرك يا حبيبتي، أوعدك بكره هخرجك خروجة جنان.

ولكن بكره لن ولم يأتِ!

- عمر في مطعم سمك جديد قريب أووي مننا تحفة.
- حبيبتي، بذمتك في أحلى من أكل ديجا؟ خلينا ف البيت، الجو وحش أووي.

- حبيبي يلا نسافر، والله مش هعطلك، الخميس بالليل والجمعة، والسبت بالليل هنرجع.
- حرام عليكِ يا دهب، حتى في الإجازة مش هعرف ارتاح؟

مرة بعد مرة لم تستطع دهب طلب أي شيء من عمر مرة أخرى؛ فعزة نفسها رفضت التنازل، كانت تخرج وتسافر وتتنزه، ولكن كانت فرحتها دائمًا ناقصة، ناقصة عمر.

- هو ما بقاش يحس بيا يا ديجا، معاملته معايا بقت غريبة جدًّا.

- لا يا دهب هو بس مضغوط من الشغل، عمر عمره ما حب ولا هيحب غيرك.
- أنا متضايقة من نفسي أووي يا ديجا.
- ليه يا حبيبتي؟
- بحاول آخد موقف من عمر ومش عارفة، أنا بحبه أووي يا ديجا، وحبه بيكبر جوايا بطريقة تخوف، أنا لازم أبعد.
- تبعدي؟ تبعدي فين يا دهب؟
- هروح عند ماما وبابا، وحشوني أووي.
- الموضوع مش متساهل يا دهب.
- موضوع إيه يا ديجا؟ أنا عمري ما هقول لأهلي حاجة، أهلي بيخافوا عليا أووي، ولو عرفوا إني مش مبسوطة هوجع قلبهم، أنا هروح أغير جو بس وهرجع.
- قلتي لعمر؟
- ههه هقول له، بس أصلًا سواء قلت له أو ما قلتلوش هو ما بقاش مركز معايا، هقوله وأنا مسافرة.
- وأنتِ مسافرة.
- آه، ومش هيعترض عشان الحوار بينا ما يعديش الـ٣ دقايق، تقريبًا الكلام اللي عنده خلص.

ذهبت دهب لتستجم في بيت والدها، استقبلتها جميلة.

- عاملة إيه يا حبيبتي أنتِ وعمر؟

- كويسين جدًّا يا ماما الحمد لله، عمر طيب وحنين جدًّا، هو في شوية حاجات كدا بس إن شاء الله تتغير.
- ما فيش حد كامل يا دهب، عمر كويس وبيحبك، ربنا يكتبلكوا السعادة طول العمر.
- يا رب، ماما هو فين يوسف؟ أنا ما شفتوش من ساعة ما جيت.
- مش عارفة والله يا دهب، من بعد ما مشيتي ما حدش شافه، وبعدين عزيز قابله فجابه يتغدا معانا، أنا اتخضيت؛ دقن وشعر طوال ووش شاحب والضحكة اللي ما كانتش بتفارقه ما حدش شافها طول القاعدة، بعدها قال لعزيز إنه كان مقدم على هجرة واتقبلت، وإنه مش قادر يقعد هنا، وإنه بقى حاسس إن المكان ضيق وممل، ومشي.

دهب: أنا هقوم اتمشى على البحر شوية يا ماما.

تبكي بحرقة..

لكن مش عارفة بتبكي ليه!!

- أنا مشيت ليه؟ كان مالها حياتي اللي ما لهاش تلاتين لازمة؟ كان ماله يوسف؟ دا حب ولا لعنة؟ ليه مش عارفة أبعد عنه؟

ثم تأخذ نفسًا عميقًا وتحبس دموعها وتقول: اهدي اهدي يا دهب، أنتِ بتسألي عن يوسف ليه أصلًا؟

أنتِ ست متجوزة
أنتِ ست بتحبي جوزك
عمر يا دهب.
بتتصل بعمر وهي في قمة ضعفها بعد أن قررت إنها تتكلم، أنا مكسوفة من إيه؟ دا جوزي وحبيبي ولازم لما احس إن في حاجة ممكن تتصلح حتى لو بالكلام أصلحها.
ليه اتغيرت كدا يا عمر؟ احنا لسه قدامنا كتير أووي
لسه بدري أووي على الجفا والبرود دا
أنا ما بحسش بطعم أي حاجة وأنت مش معايا فيها
أنا عوزاك جمبي يا عمر
مش عارفة أبطل أحبك.
أغمضت عينيها في انتظار رد عمر بعد أن أفصحت عما بداخلها.

- اتغيرت؟ وليه ما يكونش اللي أنا فيه دا رد فعل لبرودك أنتِ؟ معقول أنتِ ملاك وأنا بس اللي بغلط؟ هو يعني أنا اللي مش عاوز أبقى جمبك؟ لكن الشغل دا مين هيباشره غيري؟ أنتِ فاكرة إني مبسوط كدا؟ انزلي لأرض الواقع بقى وبطلي أوهامك وأحلامك الوردية اللي أنتِ عايشة فيها دي.

صمتت دهب قليلًا، ثم أغلقت الخط..
دخلت دهب أوضتها وقالت إنها مش هترجع لحد ما تشوف عمر ممكن يفرق معاه عدم وجودها ولا لا، بس للأسف طول الليل ما عرفتش تنام، أول ما صحيت حضرت شنطتها وبتفتح باب البيت
لقت عمر.
- عمر!
- ما عرفتش أنام وأنتِ مش جمبي، ممكن ما تبعديش عني تاني؟
- عمر..
حضنها عمر وقال لها:
- أنا مضغوط يا دهب، خليكي جمبي وخليكي متأكدة إن مهما حصل عمر ما حبي ليكِ هيقل أبدًا، والله غصب عني، حتى ردي عليكِ امبارح ما كنتش أقصده، أنتِ كنتِ بتكلميني وأنا في حورات ومشاكل ما لهاش آخر، أنا آسف ما تزعليش مني.
رجعت دهب ورجعت الحياة طبيعية، مش عشان عمر اتغير، بس عشان كلامه ليها وطبطبته عليها كانت زي مسكن، قدرت تعيش بيه فترة وهي كويسة.
دهب: هو أنا هفضل حاسة إني لوحدي كدا يا ديجا؟ أنا تعبت

من الكلام وما فيش أي فايدة.
ديجا: عمر بيحبك يا دهب.
دهب: أنا عارفه إنه بيحبني، عارفة ومتأكدة كمان، وعارفة إنه طيب وإن ما فيش أحن منه عليا، وإنه ما بيستحملش يشوفني زعلانة، وأنا والله بحبه، وعمري ما كنت أتخيل إني أحب حد كدا، بس، وبعدين إحنا بنبعد يا ديجا مش بنقرب، وأنا بجد تعبت.
ذهبت دهب في إغماءة مؤقتة.
ـ دهب دهب!! مالك فيكِ إيه؟
استدعت ديجا الدكتور...
الدكتور: أنتِ ازاى حامل وفي الشهر التالت وما حسيتيش؟!
دهب: إيه؟!! حامل!
بكت بكاء هيستيريًّا
فرحة ممزوجة بخوف
أنا هبقى أم؟ طيب أنا قد دا دلوقتي؟
الحمد لله يا رب على الهدية دي بس أنا كنت عاوزة أستقر أنا وعمر في علاقتنا ببعض الأول قبل ما يبقى في بيبي.
عمر: مالك يا حبيبتي في إيه؟ دهب مالك!
دهب: أنا حامل يا عمر.
عمر: إيييييييه؟ أنا مش مصدق، أخيرًا، أخيرًا هيبقى عندي

حد تاني شبهك، هيبقى عندي حتة منك، أنا مش مصدق يا دهب، حاسس إن هيحصلي حاجة من الفرحة.

دهب: اوعدني يا عمر إننا نعمل كل حاجة عشانه، ما نخليهوش يتأثر بمشاكلنا مع بعض.

عمر: مشاكل إيه؟ والله هتغير وهبقى حد تانى أنتوا الاتنين تفتخروا بيه، أنا ما عنديش حد في حياتي أهم منكوا يا دهب، يلا قولي لي عوزاه ولد ولا بنت؟

لو بنت هسميها دهب

لو ولد أنتِ سميه.

دهب: كدا هنتلغبط.

عمر: لا، عاوز اسمك يبقى موجود طول العمر.

عمر: استني استني رايحة فين.

دهب: هشرب.

عمر: لا دا كان زمان، أنتِ ترتاحي بس وكلنا نخدمك، بحبك يا دهب.

دهب: ربنا يخليك ليا يا حبيبي.

مرت الأيام هادئة على الجميع
الكل في انتظار الملاك الصغير
الكل يفكر ويجهز لاستقباله
دهب طول فترة حملها كانت بتتدرب وبتقرأ ازاي تكون أم مثالية
عمر بيفكر ازاي يخلي حياتهم أفضل وأحسن
وعزيز وجميلة طايرين من الفرح
اشتروا كل حاجة عنيهم وقعت عليها
ألعاب ولبس وكل حاجة ممكن تكفيه لحد ما يكبر
كانوا عاملين زي المجانين من الفرحة
استقرت جميلة في بيت دهب في أواخر أيام حملها
لتستقبل معها نور عينيها
وفى يوم تتساقط فيه الأمطار هادئة
وضعت دهب مولودًا يشبه الملاك
ولد
ذات شعر ذهبي وعينين عسليتين
طفل يخطف قلب كل من نظر إليه
(ليث)
أخرجه الله من رحمها وأخرج معه روحها

أخذته في حضنها
وقالت: عمري ما كنت متخيلة إن حضنه هيبقى حلو كدا
عمري ما حسيت بالراحة والأمان اللي بحسهم وهو في حضني
ابني، روحي، قرة عيني
قلبي الذي خرج من داخلي ليستقر بجانبي
لم أكن أعلم يا صغيري أن الحياة بجانبك هي الأروع
لم أكن أعلم أن سلامتك عندي هي السكينة والطمأنينة التي لا حد لها
صدقت أمي عندما قالت:
(لما أنتِ جيتي نورتي دنيتي، ما بقيتش عاوزة حاجة من الدنيا غير إني أشوفك بخير).
أخاف عليك من نسمات الهواء الباردة
أخاف على جلدك الرقيق من لمسات يدي
أخاف على عينك التي لم أر لها مثيلًا
حبيبي يا أجمل من رأت عيني
ستبقى داخل حضني وقلبي وروحي إلى الأبد
أدعو الله دومًا
أن يملأ أيامك وقلبك بالحب والخير والرحمة
وأن تكون ابنًا بارًّا وأن تحقق كل ما تتمنى

يا من تفتحت الزهور عندما رأتك
وغردت العصافير باسمك
وهدأت موجات البحر
وبردت أشعه الشمس
والهواء أصبح مثل النسيم اللطيف
حفظك الله لي

يذهب عمر مسرعًا لبيت أهل دهب
عمر: صباح الخير يا ماما جميلة، فين دهب؟
جميلة: برا على البحر يا عمر.
عمر: في إيه يا ماما؟
جميلة: في إيه؟ دي الأمانة يا عمر؟ دي دهب بنتي اللي ما عنديش أغلى منها؟ أقسملك بالله أنا عمري ما شفتها بتعيط كدا من يوم ما اتولدت، أنا يحصل في بنتي كدا؟ بنتي شايلة في قلبها كتير أووي يا عمر وما بتقولش، ومتأكدة إن أنت السبب.
عمر: أنا السبب؟
جميلة: أيوه أنت السبب، إيه الورقة دي؟
عمر: ما اعرفش، أنا أول مرة أشوفها.

جميلة: يعني إيه؟ حد تاني حطها في جيبك يا عمر؟
عامة صاحبة الشأن برا ممكن تتكلم معاها
واحمد ربنا إن عزيز مش هنا وما يعرفش حاجة.
عمر: دهب، في إيه يا دهب؟
دهب: ابعد عني يا عمر، اللي أنا عاوزاه قلتهولك وخلاص مش عاوزة أتكلم معاك.
عمر: ما اعرفش عنها حاجة يا دهب، والله ما اعرف الورقة دي جت منيين.
دهب: أنا مش صغيرة عشان تضحك عليا، كل حاجة بتعملها، كل تصرفاتك بتقول إن في حد في حياتك، قصرت معاك في إيه يا عمر؟
دا أنا شيلاك جوا عيني
ليه تعمل فيا كدا؟
عمر: عملت إيه؟؟
تصرخ دهب:
كفاااااااااية
كفاية كذب
أنا خلاص مش قادره أكمل معاك
طاقتي خلصت في إني بحاول أكون أحسن
طاقتي خلصت وأنا بصبر نفس في عدم وجودك

طاقتي خلصت في إني أتقبل حياتي اللي أنت مش فيها
طاقتي خلصت في إني بحاول أشغل وقتي عشان أنت مش موجود
تعبت من كتر ما بصبر نفسي
أنت كذاب يا عمر
كذبت عليا ورسمت لي حياة وردية
قلت لي هتعيشي ملكة وموتني
والآخر بتخوني يا عمر
لييييييه؟ ليه؟ عملت إيه؟
أنا مش بعمل حاجة غير إني بحاول أبقى أحسن
إمتى آخر مرة خرجنا؟
إمتى آخر مرة قلت لي فيها كلام حلو؟
إمتى آخر مرة ما كنتش مشغول عني؟
طلقني يا عمر.
عمر: لا يا دهب مش هقدر، مش هعرف أعيش من غيرك.
دهب: أنت أصلًا من غيري، أنت أصلًا مش هيفرق معاك وجودي من عدمه، والله ما هتاخد بالك إذا كنت موجودة ولا لا.
بكى عمر وهو يقول: ما تظلمينيش يا دهب، والله ما حبيت غيرك

عمري ما خنتك ولا هخونك.
دهب: طلقني يا عمر لو سمحت.
عمر: دهب، مش هطلقك، هسيبك تهدي يا دهب وهرجعلك تاني.
انهارت دهب من شدة البكاء..
اااااه يا عمر، يا رب تطلع مش كذاب
يا رب ما تكونش بتخوني فعلًا
أنا قصرت في إيه يا ربي؟
يا رب لو كان حبه مرض اشفيني منه
يااااا رب.

تأتي جميلة من خلفها وف يدها ليث.
جميلة: مش كفاية بقى يا حبيبتي؟
الملاك دا ما يستحقش منك تهدي شوية عشانه؟
دهب: يستاهل يا ماما
أنا عايشة عشانه أصلًا، أنا بحب عمر أووي يا ماما رغم كل اللي عمله وبيعمله، مش متخيله إني أعيش من غيره، أنا عيني مش بتغمض ولا بحس بالراحة غير وأنا في حضنه، أنا تعبانة أووي يا ماما، بجد تعبانة.

جميلة: وعمر بيحبك يا دهب، ما يمكن..
دهب: بس يا ماما، ما يمكنش ولا حاجة، عمر خد على إني أنا اللي بحاول، وأنا اللي بدي، وأنا اللي بسامح، وأنا اللي بستحمل، عمر خد على إني موجودة، عمر متأكد إني بحبه، عمر زهق، وإنه بينكر وبيبكي دا عشان بس حس إني هروح منه، عمر خاني يا ماما أنا متأكدة، أو مش متأكدة، مش عارفة، والله ما عارفة، أنا هتجنن.

عادت دهب إلى بيتها مع عمر بعد أن تحدثا طويلًا وفتح لها قلبه وقال:
أنا حبيتك حب ما حدش بيحبه لحد يا دهب، حبيتك وقدرتك وحطيت عمري وروحي وقلبى بين إيديكِ، ودا اللي خلاكِ بتتعاملي معايا بطريقة غريبة أنا مش قادر أفهمها، استغليتِ حبي ليكِ وبقيتِ تحسسيني إنك كتير عليا، ودا عمره ما قلل من حبي ليكِ، بل بالعكس، كنت بحاول أفهم ومش قادر، عمرك ما طبطبتِ عليّا، وزي ما تكوني فاكرة إني سوبر هيرو اللي ما بيتعبش من ضغط الشغل والظروف والحياة، وكل دا أصلًا عشانكو، لا أنا بتعب يا دهب، بتعب أووي، بحط دماغي على المخدة ما بحسش بنفسي، عشان أنا ما بعرفش أبقى مهمل أو مستهتر، باجي من الشغل مرهق جسديًّا وذهنيًّا،

بجري عليكِ آخدك في حضني وبحس بعدها إني ببقى كويس، عمرك فكرتِ تقولي لي مالك؟

عمرك هونتِ عليا؟ دا المرة اللي بتغلطي فيها وبتحضنيني وأنا ماشي الصبح بيفضل مودي متغير طول اليوم، أنا بني آدم يا دهب، بني آدم شايل مسؤولية، ما تحسسينيش إني عايش عشان أضايقك بس، وأنا أهم حاجة عندي ضحكتك، وأهم حاجة عندي راحتك وسعادتك، عمري ما قلت لك رايحة فين ولا مسافرة ليه ولا خارجة إمتى، عشان بثق فيكِ وحاسس إني مقصر معاكِ فبحاول ما ابقاش رخم، وفي الآخر تقولي لي بخونك!!

أنتِ شايفة إن عندي وقت أخون؟ وبعدين أخون مين؟ أخونك أنتِ؟ دا أنا بخاف عيني تقع على واحدة غيرك حتى لو أنتِ مش معايا عشان ما احسش بالذنب، كفاية يا دهب، أنتِ مش صغيرة، ما تدمريش بيتنا وحياتنا، هترتاحي لو ليث اتربى بعيد عني؟ هتبقي مسؤولة عن نفسيته لو دا حصل؟ كفاية بجد يا دهب، اليومين اللي فاتوا دول عدوا عليا صعبين أووي في غيابك، أنا موقف شغلي وحياتي، وحتى النوم ما بقيتش اشوفه وأنتِ مش في البيت، كفاية يا دهب أرجوكِ.

دخلت دهب تحضر نفسها وفي بالها مليون سؤال:
هو أنا بجد وحشه كد؟
أنا ممكن أكون ظلمته فعلًا؟
أنا عمري ما كنت الست الأنانية اللي عمر بيتكلم عنها، دي أكيد مش أنا.
طيب هو فعلًا ما خانيش؟
أرجع معاه ولا لا؟
أنا كمان مش عارفة أغمض عيني بعيد عن حضنه
حتى ليث قلقان على طول وبيدور عليه بعينه
لو أنا فعلًا غلطت وكنت الإنسانة اللي عمر بيحكي عنها دي فأنا لازم أرجع وأدي نفسي وأديله فرصة نصلح حياتنا، ويا رب أكون أنا فعلًا اللي غلطانة، ويكون عمر فعلًا ما خانيش، وحشتني يا عمر، وحشتني أووي.

وصل عمر ودهب للبيت
وكانت ديجا في انتظارهم..
ديجا: إيه النور اللي داخل علينا دا؟ دهب وليلو؟ أحلى حاجة في البيت، والله البيت كان مضلم في غيابكوا.
عمر: ما فيش غياب تاني يا ديجا، وهيفضلوا منورين البيت

طول العمر.
ديجا: ربنا يهدي سركوا ويبعد عنكوا أي حاجة وحشة يا رب.
دهب: آميين يا رب.

في غرفتهم..
دهب: أنت بجد شايل مني أووي كدا يا عمر؟
عمر: أنا عمري ما شلت منك يا دهب، أنتِ غالية أووي عندي، ولما بزعل منك بزعل من نفسي إني حسيت كدا، بس أنا مش وحش يا دهب، أنا ما اعرفتش الحب غير عشانك، لو مش أنتِ ما كانش هيبقى حد تاني، ازاي أخونك وأنا بحمد ربنا على وجودك؟
دهب: يعني أنت ما خنتنيش يا عمر؟
عمر: والله ما حصل.
دهب: طيب إيه الورقة دي؟
عمر: ما اعرفش ما اعرفش.
دهب: ازاااي؟
عمر: كفاية يا دهب كفاااااية.

دهب: صباح الخير.
عمر: إيه دا؟ أنتِ ما نمتيش؟ وبعدين إيه صباح الخير دي؟
دهب: صباح الخير يا حبيبي.
عمر: صباح الورد يا روحي، ما نمتيش ليه؟
دهب: يعنى كنت بفكر في كذا حاجة كدا، لازم نبقى أحسن يا عمر، لازم، لو مش عشانا فعشان ليلو، عيد ميلاده خلاص قرب، حبيبي كبر وبقى فاهم كل حاجة.
عمر: ربنا يحفظكوا ليا يا حبيبتي.
دهب: ويخليك لينا يا حبيبي.

مرت الأيام مع الملاك الصغير بتفاصيله الجميلة
كانت الفرحة تغمر الكل مع كل تطور يمر به
مع بداية الحبو
ومع بداية ظهور أسنانه
ومع أول خطوة يخطوها بقدميه الصغيرتين
كان يأخذ عقل وقلب الجميع
وعندما نطق حروفه الأولى وبداية دخوله المدرسة كان يأخذ كل ذرة في عقل دهب ولكن ظل عمر مشغولًا.
كانت دهب حزينة عليه أكثر من حزنها منه

يفوته الكثير..
ولكنها كانت تحاول بقدر المستطاع لم شملهم
أصبحت تهتم بالتفاصيل الصغيرة التي كانت تزعج عمر فهي تريد الحفاظ على بيتها وابنها وزوجها لكن ظل الشك بداخلها مثل المرض إلى أن تعرض عمر لأزمة مالية لم يكونوا بانتظارها وأصبح التوتر يغلب على كل شيء والتفكير يقتله وينهك روحه تغير عمر كثيرًا من الرجل الهادئ الصبور إلى رجل عصبي متوتر طول الوقت إلى أن قرر السفر ليستعيد حالته المادية والنفسية وينقذ ما يمكن إنقاذه.

دهب: هتسافر؟!! هتسافر يا عمر؟ ازاي؟
عمر: ما فيش قدامي حل تاني يا دهب، مش هقدر تحتاجوا حاجة وأنا مش قادر أعملها، دا مش سهل عليا يا دهب، أنا مش عارف هبعد عنكوا ازاي، بس في أقرب وقت هبعتلكوا وهتيجوا بعد ما الوضع يستقر.
دهب في حالة بكاء هستيري: أنا حامل يا عمر.
خدها عمر في حضنه وقال لها: ما تعيطيش يا دهب، دا رزق من ربنا، يمكن دا اللي ربنا هيرزقنا عشانه، اهدي يا دهب، وحياتك كل حاجة هتبقى كويسة.

دهب: أنا حامل في توأم يا عمر.
عمر: دهب، دا أحلى خبر أنا ممكن أسمعه في الوقت دا والله، أنتِ ليه زعلانة كدا؟ إهدي أرجوكِ.
دهب: هتسافر ازاي وتسيبني؟ مش هتبقى جمبي وأنا تعبانة، لو قلقت بالليل مش هلاقيك، لما توحشنى مش هحضنك، مش هقدر يا عمر.
عمر: والله ولا أنا قادر، مع إن دا كان أسهل حاجة بالنسبة لي زمان، لكن دلوقتي في وجودك ووجود ليث وولادنا اللي جايين صعب عليا أكتر منك يا دهب والله، بس دا وضع مش هيطول صدقيني.
دهب: مش عارفه أقول لك إيه يا عمر، ربنا يوفقك.

ودعا بعضهما ببكاء مفرط، وودع ليث أباه:
- بابي، هو أنت هتتأخر عليا؟
- لا يا حبيبي، وهبعتلك عشان تيجي لي أنت ومامي، بحبك يا ليلو.
- بحبك يا بابي.
- خلوا بالكوا من نفسكوا يا حبيبتي.

ـ أنت كمان يا عمر خليك كويس وما تضغطش على نفسك، كل حاجة بتعدي وكل حاجه بتتغير، لا إله إلا الله.

ـ سيدنا محمد رسول الله.

إذا مر يوم ولم أتذكر
به أن أقول صباحك سكر
ورحت أخط كطفل صغير
كلامًا غريبًا على وجه دفتر
فلا تضجري من ذهولي وصمتي
ولا تحسبي أن شيئًا تغير
فحين أنا لا أقول أحب
فمعناه أنني أحب أكثر
إذا جئتني ذات يوم بثوب
كعشب البحيرات أخضر أخضر
وشعرك ملقى على كتفيكِ
كبحر، كأبعاد ليل مبعثر
ونهدك تحت ارتفاع القميص
شهي شهي كطعنة خنجر
ورحت أعب دخاني بعمق

وأرتشف حبر دواتي وأسكر
فلا تنعتيني بموت الشعور
ولا تحسبي أن قلبي تحجر
فبالوهم أخلق منك إلهًا
وأجعل نهدك قطعة جوهر
وبالوهم أزرع شعرك دلفى
وقمحًا ولوزًا وغابات زعتر
إذا ما جلست طويلًا أمامي
كمملكة من عبير ومرمر
وأغمضت عن طيباتك عيني
وأهملت شكوى القميص المعطر
فلا تحسبي أنني لا أدرك
فبعض المواضيع بالذهن يبصر
ففي الظل يغدو لعطرك صوت
وتصبح أبعاد عينك أكبر
أحبك فوق المحبة ولكن
دعيني أراكِ كما أتصور
شكرًا لحبك
فهو معجزتي الأخيرة

بعدما ولى زمان المعجزات
شكرًا لحبك
فهو علمني القراءة والكتابة
وهو زودني بأروع مفرداتي
وهو الذي شطب النساء جميعهم
بلحظة
واغتال أجمل ذكرياتي
شكرًا من الأعماق
يا من جئت من كتب العبادة
والصلاة
شكرًا لخصرك
كيف جاء بحجم أحلامي
وحجم تصوراتي
ولوجهك المندس كالعصفور
بين دفاتري ومذكراتي
شكرًا لأنك تسكنين قصائدي
شكرًا
لأنك تجلسين على جميع أصابعي
شكرًا لأنك في حياتي

شكرًا لحبك
فهو أعطاني البشارة قبل كل المؤمنين
واختارني ملكًا
وتوجني وعمدني بماء الياسمين
شكرًا لحبك
فهو أكرمني
وأدَّبني
وعلمني علوم الأولين
واختصنى بسعادة الفردوس
دون العالمين
شكرًا
لأيام التسكع
تحت أقواس الغمام
وماء تشرين الحزين
ولكل ساعات الضلال
وكل ساعات اليقين
شكرًا لعينيك المسافرتين وحدهما
إلى جزر البنفسج والحنين
شكرًا

على كل السنين الذاهبات
فإنها أحلى السنين
شكرًا لحبك
فهو من أغلى وأوفى الأصدقاء
وهو الذي يبكي على صدري
إذا بكت السماء
شكرًا لحبك فهو مروحة
وطاووس
ونعناع
وماء
وغمامة وردية
مرت مصادفة بخط الاستواء
وهو المفاجأة التي قد حار فيها الأنبياء
شكرًا لشعرك
شاغل الدنيا
وسارق كل غابات النخيل
شكرًا لكل دقيقة
سمحت بها عيناك
في العمر البخيل

شكرًا لساعات التهور
والتحدي
واقتطاف المستحيل
شكرًا على سنوات حبك كلها
بخريفها وشتائها
وبغيمها وصحوها
وتناقضات سمائها
شكرًا على زمن البكاء
ومراسم السهر الطويل
شكرًا على الحزن الجميل.
نزار قباني.
صباحك سكر.

سيطرت الوحدة على دهب، شعرت بأن وجود عمر حتى مع انشغاله وصمته وبروده أحيانًا أفضل مليون مرة من عدم وجوده، علمت بأن روحه ورائحته ووجوده في البيت أهم من أي شيء، كانت تحتاج لحضنه وتبكي بشدة كل يوم عند النوم، عادت لقراءة الكتب والروايات لكي يمر الوقت ويأتي النوم، فالأيام فارغة ومملة بدون عمر، وليث كثرت أسئلته

واستفساراته عن أشياء تحزن دهب من قبل أن تجيب عنها، (فين بابي يا مامي؟ وحشني أووي، هو سابنا ليه؟ هو أنا مش بوحشه؟ طيب اخواتى هيعرفوا شكل بابي ازاي؟)

- خلاص يا ليلو كفاية يا حبيبي، بابا جاي قريب أووي إن شاء الله.
- يا رب يا مامي، دا وحشني أووي.

وفى يوم لم تظهر فيه الشمس من شده كآبته، وكأن الشمس تشعر بما سيحدث، اتصلت جميلة بدهب لتخبرها بوفاة والدها التي نزلت عليها كصاعقة، لم تقدر على تحمل الخبر، نُقلت فورًا للمشفى وكانت في وضع صعب هي وأطفالها:

بابا، سندي وضهري والجبل اللي بسند عليه، بابا سابني؟ لا لا في حاجة غلط، بابا قال لي عمري ما هسيبك!!

كانت مثل طفلة صغيره لم تستطع تحمل الصدمة:

قال لي وقت ما تحتاجينى هبقى جمبك، ليه دلوقتي يا بابا؟ دا أنا حرفيًا ما ليش غيرك، يا حبيبى يا بابا عشان خاطري لو غالية عندك ارجع، طيب حضن واحد، نفسي أحضنك يا بابا، أشم ريحتك لآخر مرة يا حبيبي، يا بابا لا يا بابا، يا رب، يا رب أكون بحلم، مش هقدر على الوجع دا، يا باباااا..

ظلت دهب في صدمة ذهنية وعصبية، لم تقدر على استيعاب الحدث، خرجت من صدمتها لأجل ليث الذي تدهورت حالته خوفًا على أمه، رفض الطعام والشراب إلا إذا أكلت هي، حتى فات شهران على وفاة عزيز، وجميلة منهارة في بيتها، لم تستطع العيش في بيت ليس به زوجها الذي عدته أخًا وابنًا وأبًا، ورفقًا بحال ابنتها التي باتت بدون أب ولا زوج مع مسؤولية ابنها وحملها، قررت جميلة الانتقال للعيش مع دهب إلى أن يعود عمر.

دهب: أنتِ مش عارفة يا ماما وجودك فرق معايا ازاي، ربنا يخليكي ليا وما يحرمنيش منك أبدًا يا ماما.

وضعت دهب بنتين آية في الجمال، ليان وليلى، بقدر سعادتها ببناتها كانت فرحتها مكسورة، ناقصة عمر.

- جواب كل شهر يا عمر؟! دا أنا بحلم بيك كل يوم، مش قلقان عليا؟ بابا مات يا عمر وأنا بقيت لوحدي، ليان وليلى واخدين نفس عيونك، وزي ما يكون ربنا بعت لي حاجة منك عشان عارف إني محتاجاك، ما كنتش أعرف إني بحبك كدا يا عمر، عارفة إن غيابك هيبقى صعب، لكن إنه

ينهك روحي كدا لا، ما تخيلتش، ما ليش روح أعمل أي حاجة أو أقابل أي حد، غيابك وموت بابا كسروني يا عمر، ما بقيتش دهب، ارجع لي يا عمر أنا محتاجالك أووي.

- حبيبتي دهب، خبر وفاة عمي عزيز نزل عليّا زي الصاعقة، ازاي دا حصل؟ قلقي عليكِ وعلى الولاد زاد، وحشتيني يا دهب، وحشتيني أووي، وحشتني عيونك وريحتك وصوتك وضحكتك، وحيد أووي من غيرك يا دهب، ببكي زي الطفل الصغير كل ما يجي عليا الليل وما تبقيش جمبي، أنا كمان ما كنتش أعرف إن هيحصلي كدا، الدنيا ملغبطة أووي يا دهب، الشركة بتضيع وكل حاجة بتبوظ، هموت على ولادي يا دهب، عاوز أشيلهم وأشم ريحتهم وأحضنهم، قولي لليلو إنه وحشني أووي يا دهب، وإن بابي مش بيكذب عليه، وإني بحبه أكتر حاجة في الدنيا، خلوا بالكوا من نفسكوا عشان خاطري، بحبك يا دهب.

وجود ديجا كان كافي لتخفيف العبء عن دهب، لكن لوجود جميلة أثر قوي، فكانت للأولاد أمهم الثانية..

قررت دهب العمل لمساعدة عمر

ولعل الأوضاع تتحسن قررت بأن تستغل اللغات التي درستها وعملت مدرسة لغات في مدرسة قريبة من البيت.

تغيرت نفسيتها كثيرًا
تعرفت على أشخاص رائعين
دعموها كثيرًا وأحبوها كثيرًا
كان ليث في نفس المدرسة، فكان يذهب هو ودهب صباحًا وتبقى جميلة مع ليان وليلى حتى تأتى دهب
كان عمر رافضًا قرار دهب، وحتى بعد أن أقنعته ظل يشعر بالخوف.
ـ أنا ما اتجوزتكيش عشان أبهدلك يا دهب، أنا بستحمل كل حاجة بتحصل معايا عشانكوا.
لكن بعد إحساسه بإن دهب بتتحسن باختلاطها مع الناس وإنها سعيدة بعملها اطمأن قليلًا.
طبعًا رغم إن دهب كانت مبسوطة وكانت مطمنة على ليان وليلى مع مامتها، ورغم إن الحياة كانت مستقرة إلى حد ما
لكن فضل غياب عمر كابوس مش مفارقها
كانت بتشوفه وتتمنى وجوده في كل خروجة ليها مع أولادها وهو مش موجود
كانت بتشوفه في كل نجاح
وفي كل تقدم وفي كل شهادة جديدة بتاخدها والناس كلها مبسوطة بيها..
بس فين عمر؟؟

عمر كان تلتين فرحتها والتلت الباقي للناس كلها
مرت الأيام والشهور والسنين ثقيلة على دهب
عمر يفعل كل ما بوسعه
ينحت في الصخر بكل مجهوده وطاقته
ولكن العبء ثقيل
عليه وعلى دهب
متطلبات الحياة والأولاد

عاد عمر بعد ثلاث سنوات متواصلة من سفره
بتفتح دهب الباب: عمر! لا أنا مش مصدقة عنيا، أنت عمر بجد؟ عمر أنت رجعت بجد؟ عمر أنت حقيقي ولا أنا لسه بحلم؟ ولا شيفاك في خيالي؟
(ولكن قالت في عقلها: عمر اللي في خيالى وبشوفه في الحلم كان عمر اللي سابنا من تلت سنين مش عمر دا، ازاي بقى كدا؟
شاحب وهزيل وباين على وشه المجهود والتعب).
ـ عمر، مش عارفة أقول لك وحشتني، مش هتوصف حاجة من اللي حساه، يااااااه يا عمر! روحي رجعت لي تاني، أنا مش مصدقة.

تأتى ليان لتنظر مع من تتحدث أمها
فإذا بشخص غريب يقف على الباب
فتذهب بعيدًا إلى جدتها
خائفة
فينفجر عمر بالبكاء ودهب أيضًا
ليث: مالك يا ليان في إيه؟ في إيه يا ماما؟
- بابي رجع يا ليلو.
- بابي!! بابي جه تاني؟؟
ويبكي ليث أيضًا، طفل لا يستطيع التعبير عما بداخله إلا بالبكاء.
- بس بابى ما كانش شكله كدا.
يحتضنه عمر:
- وحشتني، وحشتوني أووي.
بنفس متقطع:
- وأنت وحشتني يا بابي، أنت هتمشي تاني ولا هتقعد معانا؟
أنا عاوز أقول لصحابي إن عندي بابي زيهم.
دهب: ليلو، يلا ندخل جوا عشان بابي يرتاح.

حزنت جميلة وخديجة كثيرًا على شكل عمر الذى بدا في الخمسين من عمره، ولكن لم ينطق أحد.

- نورت بيتك يا عمر.
- أنتِ اللي منورة يا ماما جميلة، أنتِ مش متخيلة وجودك هنا ريح قلبي ازاي.
- ربنا يريح قلبك يا حبيبي، وحشتنا كلنا والله.
- وأنتِ أكتر، كان نفسي عمي عزيز الله يرحمه يبقى موجود بس..
- ربنا يرحمه، أكيد هو في مكان أحسن.
- ربنا يرحمه.
- عاملة إيه يا ديجا؟
- حد يبقى عايش مع الناس الحلوة دي ويبقى حاجة غير كويس وفي فضل ونعمة من ربنا يا عمر؟ أنت طمنَّا عليك، أنت كويس يا حبيبي؟
- الحمد لله يا ديجا كويس، تسلم إيديكوا على الأكل اللي ما كلتش زيه بقالي كتير دا.

جميلة: يلا يا حبيبي قوم ارتاح شوية، أكيد تعبان.

- بعد إذنكم هاخد دهب منكم شوية.
- اتفضل يا حبيبي.

.....

- يااااه يا دهب، وحشتيني بشكل مش طبيعي، ريحتك، ملامحك، شعرك، أنتِ ليه لماه؟ أنتِ قصيتِ شعرك يا دهب؟
- يا عمر كل حاجة بتتغير، جت على شعري؟
- بس أنتِ عارفة إني بحبه.
- وأنا بحبك أنت يا عمر، خليك جمبي وكل حاجة هترجع زي الأول، كل حاجة هتبقى كويسة.
- كويسة إيه بس يا دهب؟ ولادي مش عارفيني، خافوا مني يا دهب، قلبي وجعني أووي لما ليان خافت مني، وليلى قاعدة جمب ماما جميلة ما اتحركتش.
- معلش يا عمر، أطفال لسه مش قادرين يستوعبوا هيتعودوا، هما بس مستغربين، لكن هما بيحبوك أووي والله، أنا على طول بحكي لهم عنك وعن كل حاجة عشناها، وبيسألوا عليك على طول.
- هما ازاي حلوين كدا يا دهب؟ دول نسخة منك.
- أنا بشوفهم أنت جدًّا، نفس عيونك ومناخيرك وشفايفك، ببصلهم طول الوقت عشان أشوفك فيهم، حلوين وهاديين أووي يا عمر، عمري ما حسيت إنهم عبء، زي ما يكونوا ملايكة، حاسين بالي احنا فيه ومش عاوزين يضغطوا عليا، قصرت معاهم شوية بسبب شغلي، بس ماما كانت

جمبي على طول، ما اتدلعوش زي ليلو، بس الحمد لله مش ناقصهم حاجة، وبحاول أقعد معاهم كتير وبعوضهم عن وقت الصبح اللي بسيبهم فيه، مش ناقصهم ومش ناقصنا كلنا غيرك يا حبيبي.

- ربنا يخليكوا ليا يا حبيبتي، أنا واثق فيكِ أكتر من أي حاجة في الدنيا، وعارف إن ولادي مع أعظم أم في الدنيا.
- بحبك.
- بحبك.

دهب: عمر، أنا خايفة أسألك هترجع تاني وهتقعد معانا؟

عمر: خايفة ليه يا دهب؟

دهب: خايفة تكون هترجع.

عمر: مش عارف يا دهب، مش عارف وجيت لك عشان ناخد قرار مع بعض.

- مش عارف! مش عارف إيه يا عمر؟ عاوز تسيبنا تاني؟ الحمل تقيل عليا أووي يا عمر، مش هقدر تاني لوحدي، وجودك معانا أهم من أي حاجة في الدنيا، وجودك جمب ولادك أهم مليون مرة من الاستقرار المادي، وبعدين احنا الحمد لله عايشين كويس أووي، مش ناقصنا غيرك يا عمر.
- وشغل أبويا يا دهب؟

- أبوك عمل كل حاجة علشانك أنت يا عمر، ولو هو موجود هيقول لك اعمل اللي تقدر عليه عشان ولادك زي ما هو عمل، ولادك اللي مش عارفينك يا عمر، ولادك اللي فاتك كتير أووي من تفاصيلهم، بابا مات يا عمر وبقيت في الدنيا لوحدي مع ٣ أولاد، بعمل عشانهم كل اللي أقدر عليه، بس كل حاجة ناقصة في عدم وجودك، إحنا حقيقي محتاجينك، عندنا بيتنا ووديعة في البنك، وبابا سايبلي مبلغ كويس، يلا نبدأ من الأول يا عمر، يلا نبدأ عشان ولادنا، هما أغلى حاجة في الدنيا، وهما اللي بجد لازم نعيش عشانهم، الاستقرار النفسي وإنهم يكبروا بين أب وأم بيحبوا بعض وبيحترموا بعض أهم كتير، مهم أووي يكبروا في بيت أبوهم موجود فيه، فكر يا عمر ويا ريت قرارك يبقى صح، هروح أشوف البنات عشان هما مستغربين الوضع ومستغربين وجودك.

تخرج دهب من الغرفة، ويبدأ عمر بالتفكير في كلامها، وإذا بليث يقطع تفكيره:

- بابي، أنت هتعيش معانا ومش هتمشي تاني، صح؟

ينظر عمر لملاكه الصغير ولم يستطع الرد غير بـ:

- أيوه يا روح بابي مش هقدر أبعد عنكم تاني.
- بجد يا بابي؟ وهتيجى معايا التمرين زي بابا محمود صاحبي؟ وهتشجعني؟ وهتتفرج عليا ونخرج مع بعض وأقول لكل صحابي إن دا بابي؟

يأخذ عمر ابنه ف حضنه (مش انتوا بس اللي اتحرمتوا من كل دا، أنا كمان كنت مفتقد الدفا اللي حسيته أول ما دخلت البيت، كنت مفتقد حضن ولادي ومراتي وبيتي، مش هقدر أبعد تاني، لو بعدت هرجع غريب عنكم).

يحدث نفسه وهو يحضن ليث وينظر إليه، فإذا بالملاك الصغير نائم في حضنه..

اتأكد عمر ساعتها إن الدنيا كلها ما تسواش لحظة من اللي حاسسها وهو ابنه في حضنه.

دهب: صباح الخير.

ليث: مااامي، أنا نمت جمب بابي امبارح، دا طيب أووي يا مامي، وكمان قال لي إنه مش هيسيبنا تاني وهيروح معايا التمرين والمدرسة وكل مكان.

دهب: بجد يا عمر مش هتمشي؟

عمر: مش بالظبط.

دهب: يعني إيه؟
عمر: يعني هسافر أصفي كل أعمالي هناك، هبيع الشركة والبيت وهرجع نعمل مشروع هنا.
دهب: عمر؟؟
عمر: هرجع يا دهب، وفي أسرع وقت، مش هسيبكوا تاني.

سافر عمر بعد ما وعدهم إنه هيرجع وإنه مش هيقدر يعيش من غيرهم تاني.
بعد مضي ٥ أشهر لم يعد فيهم عمر، وكانت إجابته على رسائل دهب إنه راجع وإنه وعدها وإن الحاجات دي بتاخد وقت، تعود دهب من عملها ومعها ليث، وإذا بليان وليلى يجلسان في حديقة المنزل مع رجل غريب، تقترب دهب، وإذا به يوسف!!!!!!
- يوسف!!
- دهب.
- يااااه يا يوسف، ما كنتش متخيلة إني هشوفك تاني.
- بس أنا كنت متأكد إني هشوفك.
تخرج جميلة:

- شفتي يا دهب؟ يوسف رجع سأل علينا هناك ولما عرف إن عزيز اتوفى وإني قاعدة معاكِ سأل على البيت وجه يتطمن علينا، فيك الخير يا يوسف.
- دي أقل حاجه يا ماما جميلة.
- طيب ادخل استريح شوية يا ابني، ليان وليلى من ساعة ما شافوه ما بطلوش لعب معاه.
- هو يوسف كدا طول عمره بيحب الأطفال.
- كويس إنك لسه فاكرة يا دهب، أنا لما عرفت إنك بتشتغلي في مدرسة ليث قلت لماما جميلة إني راجع وعندي مشروع كنت حابب أنفذه في القاهرة.
- مشروع! حلو جدًّا، إيه هو بقى؟
- مدرسة، مدرسة لغات للأطفال، مجالي ومجالك يا دهب، وأنتِ تمسكي الإدارة، هتبقي أنسب حد للمنصب دا.
- حلو جدًّا يا يوسف، بس عمر خلاص راجع ومش عارفة هيبقى صح بعد كل الغياب دا إني أبقى مشغولة عنه ولا لا، شغلي ممكن أسيبه في أي وقت، لكن إدارة ومسؤولية مش عارفة.

يوسف: راجع؟ راجع إمتى يا دهب؟ ماما جميلة حكت لي على كل حاجة.

دهب: وماما جميلة تحكي لك ليه؟ وتتكلموا على عمر وأنا

مش موجودة ليه أصلًا؟ هو أنا طلبت من حد يشيل همي؟!!

تصعد دهب إلى غرفتها
تبكي بحرقه على وضعها:
ليه يا عمر تحطني ف الموقف دا؟
ليه بس؟
يوسف شايفني ازاي دلوقتي؟
فاكر إني ندمانة طبعًا وبقول يا ريتنى اخترته
ليه يا ماما تحكي لحد عن ظروفي؟
وليه تخلي حد يتعاطف معايا أو أصعب عليه؟

- أنا خارجة يا ماما أنا وليث وليان وليلى.
- رايحين فين؟
- هنتغدا برا واشتري لهم حاجات.
- هتروحي لوحدك؟
- في إيه يا ماما؟ هو أنا أول مرة أخرج لوحدي؟ عادي يعني، عمر في وجوده أو في غيابه مش مأثر علينا في حاجة، أنا كل اللي فارق معايا إنه بيوحشني وبيوحش ولاده بس.

جميلة: خلاص خلاص في إيه يا دهب؟ اهدي شوية.

يوسف: أنا هاجي معاكِ يا دهب.

- لا لا يا يوسف خليك مرتاح.
- لا، أنا ما نزلتش القاهرة غير مرة قبل كدا ومش عارف فيها حاجات كتير، فرجيني بقى وردي شوية من اللي عليكِ ههه، فاكرة يا دهب؟
- فاكرة طبعًا، اتفضل يا يوسف.

ذهبوا إلى المطعم وتناولوا غداءهم ثم ذهب الأولاد ليلعبوا.

- مالك يا دهب؟ ليه بتتكلمي معايا برسمية كدا؟
- لا خلاص يا يوسف، بس يمكن السنين خلتنا أغراب، أنت اتغيرت وأنا اتغيرت، كل واحد بقى عنده حياته.
- هههههه، حياته ازاي يعني؟ اتكلمي عن نفسك أنا زي ما أنا، يوسف المجنون اللي بيحب البحر والمغامرة والسفن والجبل وكل حاجة غير طبيعية ولا منطقية.
- الله يا يوسف، رجعتني لورا سنين كتير، قد إيه كانت حياتنا هادية ومريحة، بس الدنيا كدا ما بتخليش حد زي ما هو، الحمد لله، هروح اشوف الأولاد بيعملوا إيه عشان وحشوني أووي.
- استني يا دهب جاي معاكِ.

يوسف: حلوين أووي يا دهب، نسخة منك، كل تفاصيلك فيهم، ربنا يباركلك فيهم يا رب.

رجعوا الأولاد البيت مبسوطين وبيحكوا لجدتهم عن يوسف وازاي لعب معاهم وحبوه، كان بالنسبة لهم أول راجل يدخل حياتهم، وكان كلامهم بيضغط على دهب بشكل غير طبيعي، لحد ما ليث قال: يا ريته كان بابا.

طلعت دهب أوضتها منهارة: هو دا الحب اللي عشانه سبت كل حاجة؟ سبت أهلي وحياتي وبلدي وجريت وراه زي العاميا، البني آدم دا أغرب كائن في الوجود، عمره ما بيرضى بالواقع اللي عايشه، حابب يجرب كل حاجة، عينه بتروح دايمًا لعكس اللي هو عايشه، بيجيب وجع القلب لنفسه، يسيب اللي بيحبه عشان شبهه ويجري ورا الغموض عشان يجرب، ويرجع يقول يا ريت، ولو كمل مع اللي شاريه

يرجع برضه يقول يا ريتني جربت، هو أنا صح ولا غلط؟

هو أنا زوجة مقصرة ولا عملت اللي عليا فعلًا؟

ولا ما عملتوش وبقنع نفسي بدا؟

هل أنا فعلًا السبب في إن عمر يبقى كدا معايا؟ ولا هو أصلًا كدا وأنا اللي كنت بوهم نفسي إن هو فارس أحلامي؟

أو أنا اللي رسمت ليه صورة وصدقتها؟
هل أنا أم مقصرة ولا بعمل اللي عليا وزيادة زي ما ماما بتقول؟
يا رب ريح قلبي، طاقتي بتخلص يا رب.

تستيقظ صباحًا لتجد يوسف وجميلة على مائدة الفطار وصوت ضحك أولادها على غير العادة.
دهب: إيه الروقان دا؟ صباح الخير.
- بصي يا مامي يوسف جابلنا إيه.
- ليه يا يوسف كل دا؟
- كل دا إيه يا دهب؟ دي شوية ألعاب.
- شكرًا يا يوسف، يلا يا ليلو نمشي.
يوسف: أنا هوصلكوا.
- لا يا يوسف ما تتعبش نفسك.
- ما فيش تعب ولا حاجة.

- يلا يا ليلو عشان ما تتأخرش أنت ادخل المدرسة.
يوسف: دهب، خليكي ثواني.
- في حاجة يا يوسف؟
- آه في، لسه بتحبيه؟

- إيه دا مش فاهمة!
- عمر يا دهب، لسه بتحبيه؟
- وليه السؤال دا؟
- هتعيشي لوحدك قد إيه يا دهب؟ مش شايفة إن جه الوقت بقى؟ سيبيه يا دهب، هو ما بيحبكيش.
- أنت بتقول إيه يا يوسف؟
- بقول لك سيبيه، وناخد ماما جميلة والأولاد ونرجع نعيش زي ما كنا وزي ما حلمنا، أنا لسه مستنيكِ يا دهب، عمر حبي ليكِ ما قل، عندي أمل نكمل مع بعض، ولادك هما ولادي، خليهم يتربوا زينا، مش هحسسك ولا هحسسهم إن ناقصكوا حاجة، هنعيش مبسوطين ومستقرين، عجباكِ العيشة دي؟ أب وأم وكل حاجة، أنتِ ليا من الأول يا دهب، فكري وردي عليا.
- أفكر؟!! مش عاوزة أشوفك تاني يا يوسف.
- إيه؟!
- مش عاوزة أشووفك تاني، عمر هيفضل حبيبي وأبو ولادي، عمر هيرجع وهنعيش مع بعض، هي دي حياتي وهو دا أماني واستقراري، أنت ازاي تسمح لنفسك تقول لي الكلام دا أصلًا؟ مش عاوزة أشوفك تاني، ابعد عن

حياتي وعن ولادي، مش عاوزة أرجع من الشغل أشوفك لو سمحت.

قررت دهب أن تراسل عمر للمرة الأخيرة:

دي آخر رسالة هبعتهالك يا عمر، ويا ريت الرد عليها يبقى في أسرع وقت، أنت أكبر غلطة في حياتي، يا ريتني ما حبيتك ولا شفتك، أنت إنسان غير مسؤول، أنا تعبت وطاقتي خلصت، وطالما أنا هبقى أب وأم فيا ترجع يا ننفصل وعيش حياتك وإنسانا

وخرجنا من حياتك اللي أنت أصلًا ما لكش وجود فيها، ٤ سنين

عايشة لوحدي بمجد فيك قدام ولادك، ولادك اللي ما تعرفش عنهم حاجة، بيحبو إيه بيكرهوا إيه، عمري ما حكيتلك عن البنات لما دخلوا الحضَّانة بعد ولادتهم وإنهم كانوا هيروحوا مني، وسهري جمبهم في تعبهم، وليث لما سخن وقعدنا بيه أسبوع في المستشفى، ولما عمل عملية اللوز، ولما احتاجنا راجل وسطنا يوصلنا المستشفى لما عملت عملية الزايدة، ولما كنت بخرج الفجر أشوف حد يجي يدي ليلى حقنة، ونجاحهم اللي كانوا بيتمنوا تبقى موجود معاهم فيه، وفين بابا اللي بتموتني اللي بسمعها كل مناسبة، وليه بابا مش معانا في

أي تجمع لأولياء الأمور؟ والجوابات اللي كنت بكتبها لابنك على لسانك وأقول له بابا بعتلك دا في كل عيد ميلاد وفي كل مناسبة وفي كل نجاح، وتعبي اللي ما كانش ينفع أبينه، أصل مين هيطبطب عليا وياخد باله من ولادي غيري؟

وغيره وغيره..

وبقول لنفسي كفاية عليه اللي هو فيه، غربته عشانا وبعده عشانا، ما كنتش بعرف أنام غير في حضنك بس اتعودت

ما كنتش بعرف اشتكي لغيرك حتى لو زعلانة منك

برضه اتعودت

ما كنتش بضحك غير وأنا حساك مبسوط، برضه اتعودت

عدم وجودك وبرودك من ناحيتنا موت فيا حاجات كتير

بس كفاية..

بعد ما قلت لك وجودك أهم

وليث ما بقاش يثق في كلامك

وشفت في عيون بناتك اللي مش عارفينك الخوف منك

مش هترجاك ترجع تاني

أنا مش عوزاك يا عمر

وأصلًا وجودك من عدمه مش فارق

من فضلك خلينا ننفصل

أنا هعيش لولادي، وما تخافش، هفضل أحكي لهم عنك كل خير وهتفضل مثلهم الأعلى وعمري ما هدخل حد حياتي، عشانهم مش عشانك من فضلك رد عليا في أسرع وقت.

بعد مرور ٤٠ يوم ما فيش رد من عمر، دهب كانت هتتجنن، مش عارفة تعمل إيه، وإذا بصوت جرس الباب..

ـ عمر!!!!!!!!!

على كرسي متحرك، ومعاه صديق قديم اتعرف عليه خلال وجوده في كندا.

دهب: عمر، مالك يا عمر؟

عمر: حسام من فضلك طلعني أوضتي.

طلعت معاهم دهب ونيموه على السرير.

ـ عايز ارتاح شوية يا دهب.

خدت دهب حسام ونزلوا تحت.

دهب: ممكن تقول لي ماله عمر؟

حسام: هقول لك بس اهدي.

خديجة وجميلة في ذهول، ودهب دخلت الأولاد أوضتهم.

ـ من فضلك قول لي في إيه.

- عمر كان عنده مرض في فقرات ضهره من خمس سنين، كان لازم يعمل عملية برا، بس نسبة نجاحها مش مضمونة، فقرر يستمر على العلاج فترة، العلاج كان بالنسبة له مسكنات، عمر باع كل حاجة هناك من فترة كبيرة، بس ما كانش عاوز يرجع ويبقى عبء عليكم، عمر بيحبك يا دهب، يمكن عمري ما شفت راجل بيحب مراته كدا، عمر عارف وحاسس ومقدر مجهودك طول السنين اللي فاتت وممتن جدًّا لوقفتك جمبه وتربية أولاده، بعد الرسالة الأخيرة اللي بعتيهاله قرر يعمل العملية، بس للأسف مش هيقدر يمشي تاني، أنتِ طبعًا عارفة دا إحساس عامل ازاي في وضع حد زي عمر، هو محتاجكم أووي دلوقتي، عمر كان بيتمنى الموت أحسن ما يكون عبء عليكِ يا دهب، كان شايف وبيقول دايمًا إن أنا ما اتجوزتهاش عشان أعيِّشها كل دا، وإنه وعدك بإنه عمره ما هيزعلك، وما عرفش يعمل أي حاجة عشانك، الدعم النفسي لعمر في الوقت دا مهم جدًّا، العملية ما فاتش عليها غير ٤٠ يوم، وأول ما حس إنه يقدر جه عشان يبقى معاكم وجمبكم، أنا قاعد هنا أسبوعين لو احتاجتوا أي حاجة كلميني.

الكلام كان مؤلم جدًّا
دهب دموعها مش بتقف
مش حاسة بالدنيا ولا بحد
مش لاقية كلام تقوله
ومش عارفة المفروض تعمل إيه
بتحاول خديجة وجميلة يهدوها بأي طريقة
بس هي مش سامعة حد
هي بتحاول تستجمع نفسها
عشان تعرف هتتصرف ازاي في اللي جاي
أول مسكن فكرت فيه كان
ليث وليان وليلى
جريت على أوضتهم.

- عندي ليكوا مفاجأة، بابي رجع ومش هيسيبنا تاني، بس هو تعبان شوية، مش إحنا لما حد فيكوا بيبقى تعبان بنحضنه ونفضل جمبه ونجيبله ورد وشوكلت وبنحسسه قد إيه إحنا بنحبه وخايفين عليه؟
- أيوه يا مامي.
- يبقى لازم نعمل كدا مع بابي، عشان بابي دا أغلى حاجة عندنا في الدنيا، هو اللي بيجيبلنا كل الحاجات الحلوة، وهو السبب في كل حاجة حلوة بتحصلنا، يلا نروح نشتريله

حاجات حلوة عشان نطلع نقول له حمدًا لله على سلامتك يا بابي.

خدتهم دهب واشتروا ورد وشوكلت وحاجات هما اختاروها وطلعوا لعمر.

ليث: سلامتك يا بابي، أنا مبسوط أووي إن أنت مش هتمشي تاني، أنا جبتلك الشوكلت اللي أنا بحبها، اللي أنت كنت بتبعتهالي على طول.

بص عمر لدهب وابتسم لها ابتسامة امتنان لما زرعته في ابنه تجاهه.

ليان وليلى بصوت هادي:

سلامتك يا بابي، احنا جبنالك كاندي عشان مامي قالت إنك بتحبها

مع بوسة رقيقة أذابت قلبه وترقرقت الدموع من عينه.

دهب: يلا يا أولاد سيبوا بابي يرتاح.

عمر: أنا آسف يا دهب، آسف على كل لحظة زعلتك فيها ووجعت قلبك، آسف إني ما كنتش الزوج المثالي.

دهب: بس يا عمر، مش عاوزة أسمع الكلام دا، أنا دهب يا عمر دهب حبيبتك، ازاي بعدتنا عن بعض كدا؟ ازاي

اعتبرتني غريبة؟
ازاي اتحملت كل دا لوحدك؟ كنت بتفكر ازاي؟ أنا أشيلك في عيني يا عمر.

- أنتِ قلتِ إنك شلتيني من قلبك يا دهب.
- وأنت صدقت؟! مستني إيه مني وأنا ما اعرفش عنك حاجة؟ ازاي يبقى فيك كل دا وما تقوليش وتبعد؟ كل دا كان كلام من ورا قلبي يا عمر، ولا يوم بطلت أحبك، ولا يوم بطلت أحلم بيك وأتخيلك معايا في كل حاجة، لما أنا مش هبقى جمبك وأنت تعبان مين هيبقى جمبك؟ أنت مش متخيل أنا زعلانة منك ازاي يا عمر، بس خلاص أنت هنا معانا، كل حاجة هتبقى كويسة.
- هتبقى كويسة ازاي وأنا عاجز يا دهب؟
- بس ما تقولش كدا، هنبدأ من الأول وكل حاجة هتبقى كويسة، يااااه يا عمر، أخيرًا هنام مرتاحة ومش خايفة، هنام وأنا عارفه إنك جمبى وموجود ومش هتمشي، بحبك يا عمر.

حست دهب إنها لو راحت الشغل وعمر موجود في البيت إن دا ممكن يضايقه ويضغط عليه، خصوصًا إنه ما بقاش

زي الأول، فصحيت الصبح راحت المدرسة قدمت استقالتها ورجعت البيت.

عمر: إيه دا! رجعتِ بدري.

- لا رجعت خالص، مش هروح الشغل تاني.
- ليه!
- مش هيضع لحظة تاني ممكن أكون فيها معاك، أنت مش عارف أنت وحشتني ازاي يا عمر، فاتنا حاجات كتير أووي لازم نعوضها.
- دهب، دا قرارك؟ أنا مش عاوز تعملي حاجة لمجرد إني صعبان عليكِ، مش عاوز أحس إني رجعت عشان أضايقك أو أبقى حمل عليكِ.

تضايقني إيه بس يا عمر؟ أنا كنت بهرب، كنت بشغل وقتي اللي أنت مش موجود فيه، كنت بحاول أرجع تعبانة عشان يمكن أعرف أنام من غير ما أفكر فيك، أقوم وأنت هنا وموجود أسيبك؟ لا طبعًا، دا أنا بحلم باليوم دا، يلا قوم نخرج نفطر برا.

- دهب!
- ما فيش دهب، ربنا بيبتلينا عشان بيحبنا يا عمر، أنت قوي وهتفضل قوي زي ما عرفتك.

أخذته دهب لأول مكان فطروا فيه مع بعض أول ما جت القاهرة، على النيل، قعدت تحكيله كتير عن اللي فات، وعن مواقف الولاد وحركاتهم ونظراتهم اللي شبهه، ضحكوا وهزروا كتير، شكرها عمر وقال لها:

- أنتِ أكتر حاجة صح حصلت في حياتي يا دهب، أنتِ نعمة من نعم ربنا عليا، أنتِ الإنجاز الوحيد في حياتي.
- لا يا أستاذ عمر، في تلت إنجازات تانيين في حياتك مودهم اتغير وحياتهم هتتغير بوجودك في وسطهم، يلا بينا بقى عشان اتأخرنا على الإنجازات دي ودا وقت غداهم.

رجعوا بيتهم مبسوطين، دهب كانت في حالة راحة وطمأنينة ما حستهاش قبل كدا، قعد عمر مع الولاد يلعبوا ويضحكوا في جو مليان دفا وأمان ودهب بتتفرج عليهم وبتدعي ربنا يديم لمتهم وجمعتهم، ومش عاوزة حاجة من الدنيا أكتر من كدا.

بعد ما ناموا الولاد جهزت دهب بإديها كل الأكل اللي عمر بيحبه على العشا على ضوء الشموع، وكانت ليلة أكتر من رائعة.

- أنت مش متخيل أنا مبسوطة ازاي يا عمر، مش عارف أنا مرتاحة ازاي، حاسة إني أكتر واحدة محظوظة في الكون، إوعى تكون زعلان مني يا عمر.
- عمري ما بزعل منك يا دهب، حد يزعل من نفسه؟
- طيب بص بقى، عاوزة آخد رأيك في حاجة، البنات خلاص هيدخلوا المدرسة، يوسف كان هنا من شهر تقريبًا ولفت نظري لحاجة والفكرة عجبتني بصراحة.
- فكرة إيه؟
- بابا سابلي مبلغ كويس بفكر أستثمره، فكرت كتير إيه أكتر حاجة ممكن يبقى دخلها كويس وما تبعدناش عن بعض، المكان هنا ناقصه مدرسة، فكنت عاوزة أدور على مكان مناسب بنص الفلوس والنص التاني للتجهيزات، أنت تمسك الإدارة والحسابات وأنا الإشراف، واتعرفت على ناس كتير أووي في المدرسة اللي كنت بشتغل فيها يتمنوا يبقوا معانا والولاد يبقوا قدام عنينا.
- حلو جدًّا، بس أنتِ هتحتاجي الفلوس كلها للتجهيزات، المكان كبير وهيحتاج منك تجهيزات تليق بيكِ.
- مكان! مكان إيه؟
- الفيلا بتاعة بابا، مقفولة بقالها سنين من يوم ما أنا أخدت المكان دا.

- إيه؟! بجد يا عمر؟ دا موقعها ممتاز ومساحتها هايلة، أنت بتتكلم بجد؟
- آه طبعًا بجد، هو ينفع اسمك يتحط على مكان أقل من كدا؟
- اسمي!!
- آه طبعًا، في اسم أحلى من كدا؟
- أنا مش مصدقه يا عمر.
- ليه بس؟ ربنا يقدرني وأقدر أفرحك وأردلك جزء من اللي بتعمليه معانا.
- يا حبيبي يا عمر، وجودك جمبي أكتر حاجة مفرحاني.

أخدت التجهيزات ستة أشهر وكان الافتتاح أكثر من رائع والمدرسة مريحة وهادئة، فقد راعت دهب في معاملتها مع الأطفال والأهالي ما راعته في معاملتها مع أولادها، فنجح المكان

واستقرت علاقة عمر ودهب والأولاد، وارتاحت جميلة لسعادة ابنتها وأحفادها، ابنتها التي افتخرت بتربيتها وتمسكها بزوجها في وقت ضعفه، ومرت الأيام مثل النسيم على الكل، تفاصيل الأيام والسنين كانت أكثر من رائعة، توفت خديجة

التي حزن الكل عليها حزنًا شديدًا، كان الكل بجانبها في آخر أيامها كأبنائها الذين لم تُرزق بهم، فقد كانت جزءًا من كل شيء، دعم دهب لعمر كان أقوى من عجزه، لم يشعر يومًا بنقص أو ضيق، عاشوا مع بعض تفاصيل حلوة، البنات كبرت وليث اتخرج من الجامعة، المدرسة بقى ليها فروع في كل مكان، قررت دهب تعوض كل حاجة كانت بتحلم بيها مع عمر.

- عمر.
- نعم يا حبيبتي.
- عيد جوازنا الـ ٢٦!! أنت مصدق؟
- أحلى سنين حياتي.
- أنت هدية ربنا ليا يا عمر، طول عمري كنت خايفة يطلع قراري غلط، بس الحمد لله، مع شويه صبر ومعافرة قدرنا نتغلب على كل حاجة.
- أنتِ السبب في كل حاجة، أنتِ أساس كل حاجة يا دهب، أنتِ اللي حافظتِ على البيت والأولاد، أنتِ اللي كبرتِ الشغل، كنت بصدقك دايمًا لما كنتِ بتقولي كل حاجة هتبقى كويسة، ما كنتش عارف ازاي وفين وإمتى بس كنت بصدقك وبثق فيكِ، يا أحلى هدية من ربنا.

- بعد ما قابلتك قررت إن أحقق كل أحلامي معاك، كنت يائسة أووي أول فترة في جوازنا وكنت قربت أتنازل عن كل أحلامي، لكن دلوقتي حاسة إني كنت بخيلة في أحلامي اللي حققت معاك أضعافها، بيت هادي، زوج ربنا رزقني حبه، أولاد الكل بيتكلم عنهم ورافعين راسنا بجد، وشغل ناجح، الحمد لله مش ناقصنا حاجة، فنعوض اللي فاتنا بقى.
- أنا معاكِ لو قررتِ تروحي المريخ، مش عارف ازاي أنا كنت بعيد عنك أصلًا، حد يطول يبقى معاه دهب وما يستغلش كل ثانية معاها؟
- هههه هعمل إيه؟ بحبك، ما كانش قدامي غير إني أستحملك، فاكر يا عمر؟ أنا كنت ببقى هموت وتقول لي يلا نخرج، عمري ما عرضت عليك نسافر أو نغير جو أو نخرج أو حتى نقعد مع بعض شوية ووافقت، كنت ببقى حاسة إني لوحدي أووي، بطلت أطلب دا من كتر ما حسيت إني بشحته منك، وإني بهين كرامتي معاك.
- خلاص بقى ما يبقاش قلبك أسود، تحبي تسهري فين النهاردا؟

يقاطعهم ليث:

ليث: لا لا ما فيش الكلام دا، ما فيش سهر في مكان، إيه الناس اللي مش حاسة بوجودنا دي؟

قالها ليث وسط ضحكات الجميع..

- خلينا نحتفل إحنا بيكوا بقى، وبعدين عاوز أعرفكوا على حد.

تبادل عمر ودهب النظرات وهما مبتسمان..

دهب: امممم حد؟!

ليث: اه حد.

دهب: وحلو الحد دا؟

- جدًّا.

- جدًّا؟

ليث: قصدي آه يا ماما.

دهب: واسمه إيه الحد دا؟

- رقية.

- الله يا ليث، إيه الاسم الجميل دا؟

- يلا جهزوا نفسكوا بقى عشان نحتفل بيكوا.

(ثم عادت الجدة تنظر إلى حفيدتها المنصتة لها بكل شغف)

- زهقتِ يا دهب؟
- زهقت إيه بس يا جدتي؟ قد إيه أنتِ جميلة وقدوة حلوة أووي، أنا مبسوطة أووي إنك بتحكي لي ومبسوطة أووي وأنا بسمعك.
- يمكن مش هعرف أوصفلك إحساسي لما أبوكِ قرر يتجوز كان عامل ازاي، بس عرفت ساعتها معنى النظرة اللي كانت في عيون أبويا وأمي لما قررت أتجوز.
- قرة عيني، ابن عمري، صغيري، مر قدامي شريط طوووويل موجود فيه أول ضحكة وأول نظرة وأول سِنة وأول خطوة، هتفضل ابني حتى لو بقيت جد يا ليث..
- خرجنا وشفنا رقية مامتك يا دهب، حبيتها من اسمها قبل ما أشوفها، وبعد ما شفتها ارتحتلها جدًّا، بنت جمالها هادي، رقيقة مهذبة تدخل القلب، زي ما اتمنيت طول عمري لليث، شفناها وحبيناها جدًّا، ورحت أنا وجدك عمر طلبناها من أهلها، وطبعًا ليث كان مجنون، قرروا ما يعملوش فرح وسافروا ٣ شهور ورجعوا عشان رقية كانت حامل، كانت حامل فيكِ يا دهب، جدك عمر طلب من ليث إن لو جت بنت يسميها دهب على اسمي، وليث حبيبي قال له «من غير ما تقول يا بابا، ما فيش اسم أغلى

من اسم ماما أسمي بيه بنتي، يا رب تبقى شبهها في كل حاجة».

وجيتِ أنتِ نورتِ دنيتنا ونورتِ حياتي، لبستك بإيدي العقد اللي أنت لبساه دا، كانت أول هدية من عمر، وما كانش عندي أغلى منك أديهوله..

عيشنا مع بعض كلنا في بيت واحد، كنتِ عشق ليان وليلى (عماتك)، كنتِ بالنسبة لهم بنتهم ورقية كانت أختهم، قعدت فترة كبيرة مشغولة عنك، كان عندك ٣ سنين، بسبب تعب أمي جميلة

اللي كان بيموتني، ما كنتش قادرة أشوفها في آخر أيامها، أمي الجميلة اللي ضحت بحياتها كلها عشاني، من وأنا طفلة لحد ما بقى عندي أحفاد، مهما عملت وقلت مش هوفي جزء من فضلها عليا، لحد ما توفاها الله، أمي أحن ست في الدنيا، عمري ما بنساها ولا هي ولا بابا في صلاتي كل يوم، ربنا يرحمهم ويكرمهم على حسن تربيتهم ومعاملتهم ليا..

سافرت ليان وليلى منحة لمدة ٣ سنين، وقعدت أنا وعمر لوحدنا بنتابع الشغل والحياة ما فيهاش جديد.

عمر (يرتدي بيجامته وفوقها الروب ويرتدي نظارته وينظر في الجريدة).

دهب (ترتدي عباءة مفتوحة من الأمام تزينها ورود منقوشة

باليد وتحتها قطعة أخرى فضفاضة، وتزين رقبتها عدة مجوهرات عتيقه وخواتم بيدها مزينة بالأحجار).

- عمر.
- نعم يا دهب.
- طول عمري من قبل ما أعرفك كان حلمي ألف العالم قبل ما أموت، الأول ما كا نتش علاقتنا كويسة، وبعدين الأولاد والشغل، بس دلوقتي ما فيش ورانا حاجة، ليث عنده شغله وبيته وبنته والبنات مسافرين، فإيه رأيك؟
- والله هي فكرة لطيفة، بس هتستمتعي؟ أنا حركتي بطيئة.
- أنا مش هستمتع غير معاك، وبعدين يعني أنت لسه فاكرني الفراشة بتاعة زمان؟ ولا بتتريق عليا؟ ما أنا كمان بطيئة.
- ولو بقى عندك ١٠٠ سنه مش ٥٠، هتفضلي في عيني أجمل فراشة.

سافرنا، وكأننا اتنين مراهقين خارجين من ورا أهلهم، أحلى أيام حياتي، مش شايلة هم حاجة، بنستمتع بكل لحظة بس، كنت حاسة إني ملكة، عمر كان بيعمل كل حاجة عشان يبسطني، جربنا أكلات جديدة، وأماكن جديدة، رقصنا وسهرنا وغنينا، ضحكت ضحك ما ضحكتوش من وأنا عندي عشرين

سنة، عشنا أيام حلوة كتير قبل ما نسافر، بس محفورة في عقلي وفي قلبي بس، ما كانش لينا صور مع بعض، زمان كان يوسف بيصورني بالكاميرا بتاعتي اللي لو شفتيها هتضحكي عليها وتفتكريها لعبة، لكن أحسن حاجه حصلت في جيلكوا دا التليفون أبو كاميرا، اتصورت أنا وعمر في كل بلد رحناها، كان بيصورني وأنا بعمل كل حاجة، اتصورنا مع بعض كتير، قضينا شهور في البحر، ما كنتش بفارق حضنه، كان حنين أووي، عوضني عن فترة غيابه بمعنى الكلمة، لما رجعنا ليث حبيبي طبعلي الصور دي وحطهالي في ألبوم، هاتيه من الدولاب يا دهب..

الصورة دي كنا جربنا أكلة وما عجبتنيش، وما بقيتش عارفة أبلعها، فصورني وقعدنا نضحك.

ودي كنت سايبة شعري وكان بيقول لي أنتِ جميلة زي أول مرة شفتك فيها.

ودي يا حبيبي كان جاله برد وخدوده كانت حمرا خالص وبيقول لي مش هنزل وأنا كدا، فاتصورنا وأنا بقول له عيوني مش بتشوفك غير أجمل راجل في الدنيا.

ودي بالفستان اللي كنت لبساه أول مرة شفنا بعض فيه، هاتيه يا دهب عندك في الصندوق البني.

ـ الله يا تيته، دا حلو أوي أووي، أنا ما شفتش حاجة بالأناقة

دي في حياتي.

- خديه يا دهب، بس حافظي عليه.
- أنا؟ آخده بجد؟
- آه خديه، أنتِ أكتر واحدة في الدنيا حسيتها شبهي، مش هيليق على حد غيرك.

تكمل الجدة حديثها:

- رجعنا من رحلتنا كأننا اتولدنا من جديد، رجعنا بعد سنتين من أحلى سنين عمري، كانوا البنات نزلوا إجازة وليث جابك أنتِ ورقية وفارس أخوكِ، كان بقى عنده سنة، جيتوا استقبلتونا، اتعشينا كلنا مع بعض وإحنا بنحكيلكوا عن كل حاجة عملناها زي الأطفال الصغيرة، كان عمر مبسوط أووي بعيلتنا الجميلة وفخور بليث وبالبنات.

(بتفتكر دهب اللي حصل)..

كل واحد طلع أوضته، وقعدت أنا وهو ساكتين وماسكين إيد بعض ومبتسمين، تقريبًا كنا بنفكر في نفس الحاجة، عشان كانت على وشنا نفس الابتسامة، كنا بنفكر فيكوا.

- يلا يا حبيبي نطلع ننام الشمس خلاص هتطلع والجو بقى برد، إيدك متلجة، هههه أنت نمت؟ مش هتبطل تنام وتسيبني؟ عمر، اصحى يا روحي كمل نوم فوق، عمر! عمر! عمر أنت ما بتردش ليه؟ في إيه يا عمر؟ لا بالله عليك، لا وحياة أغلى حاجة عندك، بالله عليك لا، عمر!!

أنت بتهزر، صح؟ أنت قلت لي مش هتسيبني تاني، أنت وعدتني يا عمر.

نفسها بيروح ونبضها بيقل، وبتقعد على الأرض تحضن رجله: عمر، هو أنت يا حبيبي مش وعدتني إنك مش هتضايقني تاني؟ مش قلت لي مش هتعيشي غير أيام حلوة يا دهب؟ اااااااااااه، طيب أعيش ازاي أنا دلوقتي؟ أعيش وأنت مش موجود؟ طيب وأنت مسافر كنت مستنياك وكنت عارفة إني هشوفك مهما طال العمر، إنما دلوقتي هرجع أنام لوحدي تاني، ما فيش حضنك تاني يا عمر، أبوس رجلك يا عمر، أبوس إيدك، أنت نايم، صح؟ مرهق ونايم فعشان كدا مش سامعني، يا عمر، يا رب يااااا رب، طيب أنا أعمل إيه دلوقتي؟ أخبيك فين عشان ما تبعدش؟ أنت ضهري وسندي يا عمر، أنت مش قلت لي هنموت مع بعض يا دهب؟ يا عمر، يلا خدني معاك، كلهم سابوني يا عمر، وكنت بتقول لي أنا جمبك يا دهب، يااااارب، خدني معاه يا رب، خدني معاه يا رب، أنا مش هعيش من غيرك، هتنفس ازاي طيب؟ طيب رد عليا، رد عليا والنبي، قل لي بس، قل لي آكل ازاي وأشرب ازاي؟ أتنفس ازاي وأضحك؟ أضحك! ضحك ازاي في دنيا أنت مش فيها؟ يا حبيبي يا عمر، يا حبيبي، تعالى يا عمر، أنا مش هسيبك، أنا همشي معاك.

بتنيمه على الأرض وتنام في حضنه وتحضنه حضن الوداع:

ـ هتحرمني من حضنك؟ مش هحضنك تاني يا عمر؟ يلا ننام يا حبيبي، يلا ننام عشان نمشي الصبح مع بعض .

صحي ليث عشان يروح الشغل..

ـ إيه دا؟ في إيه يا ماما؟! في إيه يا بابا؟

دهب: شششش، وطي صوتك يا ليث، هتصحي بابي ولو صحي مش هشوفه تاني.

ـ في إيه يا ماما؟ بابا ماله؟

ـ كويس يا حبيبي، ماله؟ بابا في حضني وعمري ما هسيبه.

ـ بابا، بابا، بابا مات يا ماما!!

ـ لا يا ليث بابا نايم، بابا وعدني إنه مش هيسيبني، بابا وعدني إنه مش هيزعلني تاني، أنت مش شفت عمل عشاني إيه؟

ـ قومي يا ماما، قومي يا حبيبتي.

ـ بس يا ليث، سيبني يا حبيبي، سيبني مع عمر شوية.

أخدوا عمر عشان يدفنوه، وكانت دهب ماشية وراهم:

ـ احنا رايحين فين يا بنات؟ فين عمر؟ ليث هو بابا سافر تاني؟ الناس دي رايحة فين؟ طيب أنا رايحة معاكوا ليه؟ أكيد عمر لوحده دلوقتي، أنا سايباه ورايحة فين معاكوا؟ أنتوا بتعيطوا ليه؟

عقل دهب لم يستطع استيعاب الموقف، ما قدرتش تتخيل إن عمر مشي، دخلت مصحة نفسية وقعدت فيها ٣ سنين، كانت هناك بيساعدوها ازاي تتقبل الواقع، رجعت مكسورة في بيت ما فيهوش عمر، بدأت حزنها وبكاءها على عمر بعد ٣ سنين من موته، رجعت لقت بناتها مخطوبين بموافقة أخوهم الكبير طبعًا، ومستنينها عشان يعملوا الفرح، أخدوا موافقتها لكن ما قدرتش تحضر الفرح، حرمت على نفسها الضحك والفرح والحياة كلها، بقت عايشة بتدعي لعمر بس، دموعها نشفت وخلصت وهي ساكتة ما فيش عندها كلام يتقال، ما بتردش على حد، الحياة وقفت، انتهت..

سكتت الجدة دهب فجأة، وقالت لدهب الصغيرة:

ـ فاضية تودّيني مشوار بكره؟

ـ اااه طبعًا يا تيته.

ـ طيب سيبيني يا حبيبتي أنام شوية.
ـ حاضر يا تيته.

تاني يوم الصبح:
ـ جاهزة يا تيته؟
ـ آه يا حبيبتي، هاتيلي الشال دا من على الكرسي.
ـ اتفضلي يا تيته.
راحت بيت أهلها، البيت اللي اتربت وكبرت فيه، قعدت شوية هي وحفيدتها، لقت رسالة من عزيز!!
ـ بابا؟!!!
(ابنتي الغالية، أعلم أنك لن تأتي إلى هنا إلا إذا كان بك هم جئتِ لتفريغه، أزاح الله همك وحزنك يا طفلتي، أنا اليوم لستَ بجانبك، ولكن أتمنى من الله ألا يصيبك مكروه وألا تحزني مهما أطال الله في عمرك، الدنيا فانية يا ابنتي الغالية، لا تحملي همها أبدًا، فنحن نعيش فترات في هذه الدنيا ليأتي غيرنا ويكمل مسيرتنا، عيشي سعيدة مرتاحة البال، فأنا أفنيت عمري من أجل ضحكتك، أحبك يا زهرتي، يا وردة عشت عمري أراها تكبر وتفوح رائحتها، أنتِ من جمَّلتِ حياتي وأعطيتها قيمة ومعنى، فلا تدعي مدخلًا لدخول الحزن إلى قلبك، أحبك..).

- يا حبيبي يا بابا، حتى وأنت مش موجود بتفكر فيا، ربنا يرحمك يا حبيبي ويجعل الجنة نصيبك.

دهب وفي يدها رسالة والدها مع حفيدتها في المكان الذي قابلت فيه عمر أول مرة:

- اقعدي يا دهب، اللي قلتهولك وحكيتهولك يا بنتي كان جبل على قلبي، عمري ما تخيلت إنه ممكن يخرج من جوايا، نصيحتي ليكِ يا غالية يا بنت الغالي اتمسكي بقرارك اللي اخترتيه بعقلك وبقلبك طالما ما فيش حد أجبرك عليه، كل حاجة بتتصلح، الكلمة الحلوة بتلين الحجر، احنا فاكرين إننا مخيرين، بس إحنا مسيرين، زوجك مكتوبلك من يوم ولادتك، مكتوبلك هتبقي سعيدة معاه أو حزينة، هتكملي معاه ولا لا، دورك في الدنيا تحاربي عشان سعادتك لآخر نفس، وفي الآخر اللي ربنا كاتبه بس اللي هيكون، حاولي وحاولي وحاولي، مشاكلك أنتِ أكتر واحدة ممكن تستوعبيها وتحليها، ربنا ما ادناش قلب وعقل عشان نرمي حملنا وهمومنا في قلب حد غيرنا، كل واحد طاقته على قد همه، بيتك وأهلك وزوجك في المستقبل وولادك أهم حاجة في الدنيا، لكن.. إوعي تنسي نفسك، تعليمك وثقافتك وشغلك وحياتك، استغلي نعم ربنا عليكِ صح، حبي بصدق، خليكي شجاعة قد

المسؤولية مهما كان تقلها، اتمسكي بالصبر فهو مفتاح الفرج، ما تتخليش عن أحلامك مهما اتأخرت ومهما طال عمرك، الحياة بتتعاش مرة واحدة، استغليها لصالحك، اتمسكي بحبك حتى لو في عوائق، ما تفرطيش في اللي يخصك، حلي مشاكلك عشان ترجعي لراحتك، ما تتخليش عنها بسهولة، ما تخذليش حد وثق فيكِ، حتى لو ضعفتِ قوي نفسك وارجعيلها، هتلاقي حل لكل حاجة، أراح الله قلبك يا صغيرتي.

- أنا بحبك أووي يا تيته، ربنا يخليكِ لينا.
- وأنا بحبكوا أووي يا دهب، أنتوا أغلى من حياتي، سيبيني شوية يا دهب؛ عاوزة أقعد لوحدي.

أغمضت عينيها ورأت عمر:

- دهب، أنتِ جميلة أووي.
- يا عمر جميلة إيه بس؟
- هفضل شايفك جميلة على طول، شعرك الفضي على وشك الرقيق زود جمالك، وحشتيني يا دهب.
- وحشتني يا عمر، غيابك طال أووي، ما فيش حاجة ليها طعم من غيرك.

- تعالي يا دهب، تعالي نكمل حياتنا.
- بجد هتاخدني معاك يا عمر؟
- زي ما خطفتك قبل كدا هخطفك تاني، الحياة حلوة أووي هنا يا دهب، ما فيش هموم، ما فيش مشاكل، راحة أبدية.
- هسيب الدنيا كلها عشانك يا حبيبي، ما فيش غالي في الدنيا أغلى منك.

وصعدت روحها هادئة إلى السماء، تتمنى للكل حياة هادئة بعد أن كتبت لهم رسائل تشبه رسالة والدها.

وفي نهاية قصتي أوصيكم بالصبر، والكلمة الطيبة، وتقديس الحياة الزوجية، والمعافرة لأجل حل المشكلات، والضحكة التي تفتح أبواب السعادة، والوفاء حتى لو قابلته الخيانة أو الغدر، سوف تظلين مثل الذهب أمام نفسك بسبب وفائك، فالغدر لا يقابله غدر، والخيانة لا تقابلها خيانة، حافظي على أن تظلي أمام نفسك مهما ضغطت عليكِ الحياة، وفية مثل الذهب، حافظي على راحة بالك عندما تضعي رأسك على وسادتك، حافظي على جمالك الداخلي مهما قست عليكِ الدنيا، فعند الله عوض لكل سوء قد يحل بك، فالله عادل ولا يرضى بالظلم.. (الحياة هتتعاش مرة واحدة، خليكي طماعة وخدي منها كل الضحك وكل الحب وكل الحاجات الحلوة اللي ممكن تبسطك).

لوغاريتم
للنشر و التوزيع
Logarithm
Publishing & Distribution